الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامــعة وهران 2أحمد بن أحمد

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس و الارطفونيا

تخصص علم النفس المدرسي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر بعنوان

سوء المعاملة الوالدية وتأثيرها على صورة الذات عند الطفل

من إعداد الطالبة :
بريسة اكرام

تحت إشراف الأستاذ :
بن طاهر طاهر

السنة الجامعية: 2023/2022

شكر وتقدير

بعد أن منَّ الله علينا بإنجاز هذا العمل، فإننا نتوجه إليه سبحانه وتعالى وبجميع ألوان الحمد والشكر على فضله وكرمه الذي غمرنا به فوفقنا إلى ما نحن فيه، راجين منه دوام النعمة وكرمه، وإنطلاقا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

فإننا نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف "بن طاهر طاهر" على إشرافه على هذه المذكرة وعلى جهده المبذول معي، وعلى نصائحه الثمينة التي مهد لنا بها الطريق لإتمام هذه الدراسة، فله مني جزيل الشكرو التقدير.

وفي الختام نشكر كل من ساعدنا وساهم في هذا العمل سواء من قريب أو بعيد، حتى ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة عطرة.

إهداء

لم تكن الرحلة قصيرة و لا ينبغي لها أن تكون لم يكن الحلم قريبا و الطريق كان محفوفا بالتسهيلات لكنني فعلتها .

أهدي تخرجي إلى من أحمل اسمه بكل فخر إلى من حصد أشواك عن دربي يمهد لي طريق العلم إلى أبي الغالي

بفضل الله ، ما انا فيه يعود إلى أبي ، الرجل الذي لم ينل و جزء بسيط من مما حصلنا عليه، و الرجل الذي سعى طوال حياته لكي نكون أفضل منه.

إلى اليد الخفية التي ازالت عن طريقي الأشواك و من تحملت كل لحظة ألم ممرت بها، و ساندتني عند ضعفي و هزول أمي الحبيبة

و إلى أخوتي و أخي و من لكل من كان عونا و سندا في هذا الطريق ممتنة لكم جميعا، ما كنت لأصل لولا فضلكم من بعد الله

بريسة إكرام

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة حول " :أثر سوء المعاملة الوالدية على صورة ذات الطفل "الى محاولة الكشف عن المعاناة النفسية للضحايا وفهم هذه الظاهرة الاجتماعية من وجهة نظر اكلينيكية والتّي تطرح نفسها خلال السنوات الأخيرة، تبرز بادماج العنف والعدوانية في الاتصالات الداخلية بالعائلة الجزائرية. يعتبر موضوع سوء معاملة الأطفال الممارسة بمختلف أشكالها داخل الاطار العائلي من الطابوهات يتعامل معه المجتمع الجزائري بالتعاطف والحديث عنه دون تدخل حقيقي لمحاولة التكفل بهذه الفئة الهشة من المجتمع. بالرغم من تنديد معظم المنظمات العالمية لصحة الطفل أمام الجرائم الشنيعة ما يستدعي ضرورة تجنيد كلّ الطاقات وهياكل المجتمع لمواجهتها والتصدي لها .فالمسؤولية تقع علي الآباء، الأطباء، علماء النفس والاجتماع يعتبرون كعامل أساسي في تحطيم الطفل نفسيا وعاطفيا .وهذا مدعمة وضحناه في بحثنا الذي استهدف دراسة 4 حالات أطفال تتراوح أعمارهم 7 سنوات وضحايا لظلم وقسوة الوالدين كان لهذه الأخيرة آثار سلبية على ، بتطبيق اختبار رسم العائلة صورة ذات الطفل.

Abstract

This study on: "The impact of parental abuse on the child's self-image" aims to try to reveal the psychological suffering of the victims and understand this social phenomenon from a clinical point of view, which presents itself in recent years, and is highlighted by the integration of violence and aggression in the internal communications of the Algerian family. The issue of child abuse, practiced in all its forms within the family framework, is taboo. Algerian society deals with it with sympathy and talks about it without real intervention in an attempt to take care of this fragile group of society.

Despite the condemnation of most international organizations for child health in the face of heinous crimes, this calls for the need to mobilize all energies and structures of society to confront and confront them. The responsibility rests with parents, doctors, psychologists and sociologists, who are considered as the main factor in destroying the child psychologically and emotionally. This is supported and explained in our research, which targeted the study of 4 cases of children aged 7 years and victims of the injustice and cruelty of parents.

فهرس المحتويات

الشكر	أ
الاهداء	ب
ملخص الدراسة	ج
فهرس المحتويات	ه
مقدمة	1
الفصل الأول: مدخل الى البحث	03
1- الاشكالية	04
2- فرضيات البحث	08
3- أهداف البحث	08
4- دوافع البحث	09
5- تحديد المفاهيم	10
الجانب النظري **الفصل الثاني: العائلة والطفل**	12
العائلة:01- تمهيد	13
02- تعريف العائلة و وضائفها	13
03- التصورات الهوامية للزوجان الخاصة بالطفل	17
04- الدينامية العلائقية أباء - أطفال	19
05- العائلة الجزائرية مابين التقليدي والمعاصر	22
06- أدوار ومراكز العائلة الجزائرية	22
07- التنشئة الاجتماعية للطفل الجزائري	24
الطفولة: 01- مفهوم الطفولة	26
02- مراحل النمو النفسي عند الطفل	27
03- حاجات وحقوق الطفل	40
الفصل الثالث: سوء المعاملة الوالدية	48
01- تمهيد	49
02- تعريف سوء المعاملة الوالدية	50
03- أنواع سوء المعاملة الوالدية	51
04- العوامل المساهمة في ظهور سوء المعاملة الوالدية	67
05- أثار سوء المعاملة الوالدية على الطفل	71
06- واقع سوء المعاملة بالجزائر	74
الفصل الرابع: مفهوم الذات	78
01- تمهيد	79
02- تعريف مفهوم الذات	80

03- مظاهر مفهوم الذات	81
04- مراحل تطور مفهوم الذات	87
05- صورة الذات وتطور الهوية	91
الجانب التطبيقي **الفصل الخامس: منهجية البحث**	95
01- تمهيد	96
02- منهج البحث	97
03- عينة البحث	99
04- إطار البحث	99
الفصل السادس: تحليل النتائج	100
01- مقابلة مع الحالة الأولى	102
02- تحليل مقابلة مع الحالة الأولى	106
03- مقابلة مع الحالة الثانية	111
04- تحليل مقابلة مع الحالة الثانية	113
05- مقابلة مع الحالة الثالثة	116
06- تحليل مقابلة مع الحالة الثالثة	119
07- مقابلة مع الحالة الرابعة	123
08- تحليل مقابلة مع الحالة الرابعة	125
خاتمة	130
التوصيات	133
قائمة المراجع	134

مـــــقدمـــة

مـــــقدمـــة

تعتبر مشكلة سوء المعاملة الوالدية في حق الطفولة في مختلف أشكالها الجسدية والجنسية والمعاملة النفسية ظاهرة اجتماعية تعاني منها المجتمعات البشرية قديما وحديثا على اختلافها، ولم تفرق بين دول نامية أو متقدمة وقد اخترنا صورة الذات كمتغير أساسي ناتج عن سوء المعاملة الوالدية والتي تتمثل في مجموعة مكن الإدراكات والتمثيلات الشعورية واللاشعورية بينهما الطفل بنفسه عن ذاته من خلال نظرة المجتمع إليه وأدواره العائلية و الإجتماعية، فالعائلة مع حصيلة خبراته أثر كبير في بناء شخصية أو بمعنى آخر في بناء هويته، ومفهوم خاص عن ذاته وأمام بناء هذه الصورة من مختلف التمثيلات التي يتدخل فيها الوجدان ويعطيها قيمة إيجابية قد يتعرض الطفل كاضحية أساسية لمختلف أشكال سوء معاملة الوالدية التي تمس نموه النفسي العاطفي العقلي وتحول دون تكوين صورة إيجابية عن ذاته الشيء الذي دفعنا للبحث من هو الطفل المساء معاملته.

وقد اعتمدنا في بحثنا على قسمين أساسيين قسم نظري حاولنا من خلاله التطرق فيه الى الجوانب النظرية المتعلقة بموضوع البحث يشمل ثلاث فصول أساسية تخص العائلة والطفل . سوء المعاملة الوالدية بمختلف أشكالها , النظريات المفسرة لها والأثار الناجمة عنها واخرا مفهوم الذات.

أما القسم الثاني التطبيقي يتعلق بمنهجية البحث يحمل دراسة ميدانية لأربع حالات أطفال ضحايا لسوء المعاملة من طرف أبائهم طبقنا على الحالات اختبار رسم العائلة وهذا ما يتناسب مع أعمارهم ويسمح لنا بالكشف عن ما مدى تأثير سوء المعاملة على صورة الذاتية للطفل.

الفصل الأول: مدخل إلى الدراسة

- الإشكالية
- فرضيات البحث
- أهداف البحث
- دوافع البحث
- تحديد المفاهيم

1ــ الاشكالية :

يولد الطفل وهو بحاجة الى محيط عائلي واجتماعي يرعاه ويؤمن له استقراره وحمايته فيكون في البداية عاجز في تبعية تامة للمحيط هذا لتلبية حاجاته الاولية والثانوية والعائلة تمثل وحدة قاعدية في بناء شخصية سوية خالية من الاضطرابات النفسية يستدخل الطفل فيها اهم المبادئ الاجتماعية في نظام تربوي يعتمد على جهاز معقد من مكافات وعوقوبات.

يعتبر النظام العائلي المصدر اساسي في تحقيق الامن والحماية للطفل والوصول الى اكبر درجة من الصفاء والاتزان النفسي كان ولايزال يوم المحيط يشكل يهدد كيان الطفل مع تفاقم المشاكل الاقتصادية الاجتماعية ... كا الفقر وضيق السكن واخرى نفسية تتعلق بعدم قدرة الوالدين عن خلق جو عائلي مطمئن ومحفز للطفل فالآباء غير مؤهلين لتكوين عائلة ولاستقبال مخلوق برئ فقد يحملون بنيات مرضية وماضي حافل بالإحبطات والحرمان العاطفي تظهر ثغراته خلال اتصالاتهم مع الطفل في المناهج التربوية متعددة .

ممارسة هذه الاساليب التربوية في نسق داخلي مغلق بمختلف اشكالها مهددة لسلامة الطفل الصحية والنفسية . كل هذه السلوكات الشعورية واللاشعورية تدخل في اطار سوء المعاملة والتي تعرفها منظمة الصحة العالمية " سوء معاملة الاطفال تحمل كل الاشكال السلبية للعناية الجسدية او العاطفية, الاعتداء الجنسي, الاهمال أو السلوكات ومواقف حرمان ورفض , الاستغلال التجاري وغيرها التي

تؤدي الى ضرر حقيقي او محتمل على صحة الطفل , حياته, نموه, كرامته في سياق علاقة الثقة المسؤولية والقدر" .

تعتبر سوء معاملة الاطفال قضية اجتماعية مختلفة بسبب التباين الثقافي بين المجتمعات وربما داخل المجتمع الواحد فما يمكن وصفه سلوك سيء في حق الطفل قد ينظر اليه على انه تربية مقبولة و مألوفة في مجتمع اخر ورغم قدم هذه الظاهرة الا ان الاهتمام بوصفها قضية اجتماعية تستحق الدراسة وتستدعي تدخل المجتمع عن طريق ايجاد تشريعات وقوانين لمواجهتها ولم يحدث هذا الا في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين مع انطلاق مجموعة من الابحاث في مختلف الميادين كالطب , علم الاجتماع , علم النفس .

ظهر مصطلح سوء المعاملة لأول مرة مع الطبيب الشرعي 1860 تردور بفرنسا في اشارته الى حد من هذه الظاهرة ووصفه لمجموعة من الاعراض الاكلينيكية وقد تبعته منشورات اخرى لمجموعة من الباحيثين من هنا اصبح الاهتمام بالطفولة مؤشرا حضريا تتسابق فيه الشعوب والدول من خلال وضع مجموعة من القوانين لحمايتهم وضمان حقوقهم والدفاع عن قضياهم حت اصبح هذا المجال مقياسا لتقدم المجتمعات في نهاية القرن العشرين .

ومع زيادة الاهتمام بظاهرة سوء معاملة الاطفال حقق الباحثون نتائج ملموسة في فهم هذه الاشكالية بتحليل بذورها , وعواملها ومايترتب عنها من اثار وامتد هذا النجاح ليصل الى ميادين متنوعة , الآن هذا النجاح لا يمنع من الحاجة الدائمة الى البحث والنقاش في هذا الموضوع امام تحديات والتطورات الحالية .

تفشي هذه الظاهرة في مجتمعات كثيرة ما اثبتته دراسات المنظمة العالمية للصحة في تقارير حول العنف بالمحيط الاسري فمثلا عن سوء المعاملة النفسية سجلت الفلبين 48 بمئة من النساء يصرحن ان معاقبة اطفالهم تشمل التهديد , الهجر والانقطاع عنه . في الشيلي 8 بمئة فقط من الامهات يذكرن لجوئهن الى التهديدات , الضرب ,الاهمال, العزل, الاهانة ...الخ في كينيا الاهمال من اكثر مظاهر سوء معاملة الاطفال الواضحة 29بمئة من الاطفال يصرحن بإهمال ابائهم .وفي كندا دراسة وطنية بينت 19بمئة تتعلق بالإهمال الجسدي 12 بمئة الهجر والحرمان. 11 بمئة الاهمال على مستوى التربوي , 18 بمئة ضحايا الاعتدئات الجسدية هذا هو واقع الطفولة في عالم ارقام وماسي ولكن يبقى السؤال مطروح ماهو واقع سوء المعاملة الاطفال في الجزائر ؟ وماهي وظعية البحوث والدراسات؟

في المجتمع الجزائري يظهر انتشار واضح جدا لهذه الظاهرة من الماضي الى الحاضر ما منع المختصين تأكيد نسبة زيادتها او نقصانها , فالموضوع بصفة عامة من طبوهات ومن الامور الحساسة تحول العائلة هنا منع اي تدخل او تصريح عن الضحايا , درسات قليلة تخص هذه الظاهرة بالرغم من تجند عديد من الباحثين مساهمة منهم في التحليل والتوضيح , ومحاولة تقليل تفاقم اعراض جديدة في المجتمع منهم دراسة دكتورة للأستاذ (كربوش عبد الحميد 2001) حول سوء المعاملة الجسدية واثارها على المعاش النفسي للطفل الجزائري ورسالة اخرى للاستاذة (عبود حياة 2007) تخص العنف الجسدي واثاره على صورة ذات الطفل .

و ما ينجم عن هذه الجرائم الممارسة في حق الطفولة بمختلف اشكالها جسدية ,الجنسية وسوء المعاملة النفسية والاهمال أثار وصدمات جسدية ونفسية على المدى القصير أو البعيد.

ولقد اخترنا صورة الذات كمتغير أساسي ناتج عن سوء المعاملة الوالدية والتي تتمثل في مجموعة من الادركات والتمثيلات الشعورية واللاشعورية يبنيها الطفل بنفسه عن ذاته من خلال نظرة المجتمع اليه وأدواره العائلية والاجتماعية فلعائلة مع حصيلة خبراته لها أثر كبير في بناء شخصيته أو بمعنى اخر في بناء هويته ومفهوم خاص عن ذاته وأمام بناء هذه الصورة من مختلف التمثيلات التي يتدخل فيها الوجدان ويعطيها قيمة اجتماعية قد يتعرى من الطفل كضحية أساسية لمختلف أشكال سوء المعاملة الوالدين التي تمس نموه النفسي , العاطفي والعقلي وتحول دون تكوين صورة ايجابية عن ذاته الشئ الذي دفعنا للبحث .

من هو الطفل المساء معاملته ؟ وماهي العلاقة بين سوء المعاملة الوالدية وصورة الذات الطفل؟ وكيف لهذه الاعتداءات باختلاف أشكالها أن تخلق صورة مشوهة وسلبية للطفل ؟

وقد اعتمدنا في بحثنا على قسمين أساسيين قسم نظري حاولنا من خلاله التطرق فيه الى الجوانب النظرية المتعلقة بموضوع البحث يشمل ثلاث فصول أساسية تخص العائلة والطفل . سوء المعاملة الوالدية بمختلف أشكالها , النظريات المفسرة لها والأثار الناجمة عنها واخرا مفهوم الذات.

أما القسم الثاني التطبيقي يتعلق بمنهجية البحث يحمل دراسة ميدانية لأربع حالات أطفال ضحايا لسوء المعاملة من طرف أبائهم طبقنا على الحالات اختبار رسم العائلة وهذا ما يتناسب مع أعمارهم ويسمح لنا بالكشف عن ما مدى تأثير سوء المعاملة على صورة الذاتية للطفل .

2ـ فرضيات البحث:

2ـ1 الفرضية العامة:

توجد علاقة عكسية بين سوء المعاملة الوالدية وصورة ذات الطفل.

2ـ2 الفرضيات الثانوية:

ـ تؤدي سوء المعاملة الوالدية الى ضعف تقدير الذات.

ـ تؤدي سوء المعاملة الوالدية الى الاحساس بالنقص.

ـ تؤدي سوء المعاملة الوالدية الى الضعف في تأكيد الذات .

3ـ أهداف ودوافع البحث:

3ـ1 أهداف البحث:

نسعى في هذه الدراسة الى تحقيق أهداف أساسية تتمثل في:

- التعمق في موضوع سوء المعاملة الوالدية من خلال تحديد مفهومها، معرفة وتحليل أشكالها المختلفة الممارسة داخلية الاطار العائلي ومدى تأثيرها على الطفل الضحية .

- معرفة النماذج الهرمية والمتعددة الأبعاد لصورة الذات.
- تحليل العلاقة الموجودة بين سوء المعاملة وصورة الذات لدى الطفل.

3ـــ2 دوافع البحث:

هنـــاك أســـباب عديـــدة دفعتنـــا الـــى اختيـــار التعمـــق فـــي ظـــاهرة ســـوء معاملـــة الأطفـــال مـــن طـــرف الوالـــدين كموضـــوع للدراســـة، ترجـــع بالدرجـــة الأولـــى الـــى تفـــاقم هـــذه الظـــاهرة الاجتماعيـــة بالخليـــة العائليـــة الجزائريـــة وبدرجـــة متفاوتـــة علـــى مختلـــف المســـتويات الاهمـــال، ســـوء المعاملـــة النفســـية، الاعتـــداءات الجســـدية والجنســـية تواجـــه هذه الأخيـــرة بـــالرفض والانكـــار هـــذا مـــا تؤكـــده وســـائل الاعـــلام ولاتصـــال واحصـــائيات مختلفة المصالح المختصة بحماية الطفولة.

ولقـــد اخترنـــا بالتحديـــد ممارســـتها داخـــل الاطـــار العـــائلي باعتبـــار العائلـــة المحـــيط الأول وقاعـــدة الأساســـية للتنشـــئة الاجتماعيـــة يبنـــي فيـــه الطفـــل خبراتـــه، ويتلقـــى مجموعـــة مـــن الأوامـــر والتوجيهـــات وقصـــد تزويـــده بالمبـــادئ التربويـــة الصـــحيحة تدريبيـــة أو توجيهيـــة الا أن ســـلوكات الوالـــدين ان كانـــت مســـيئة وعنيفـــة ســـتؤثر ســـلبا على الطفل ســـواء علـــى المـــدى القصـــير أو البعيـــد كـــل هـــذه المواقـــف المســـيئة والعدوانيـــة في حـــق الطفـــل قـــد تمـــس ســـلبا صـــورة الـــذات باعتبارهـــا مفهـــوم أساســـي فـــي تكـــوين شخصية الفرد يقوم عليه نجاح أو فشل الطفل.

4- المفاهيم الإجرائية:

4 – 1- التعريف الإجرائي لسوء المعاملة الوالدية:

إن مصطلح سوء المعاملة الوالدية له معاني كثيرة يدخل في نطاق واسع من الصعب تحديده تصادفنا إشكالية تعريفه لما يحمله من مفاهيم تختلف من مجتمع لآخر ومن وقت لآخر عبر تطور التاريخ الانسان يفلك لفترة تاريخية هندسة ثقافية واجتماعية كما تسميها فاطمة المرنيسي تتدخل فيها معتقدات ومبادئ عرقية أخلاقية وقانونية بناء عليها يتم تحديد مفهوم لسوء المعاملة فما يعتبر سلوك تربويت وجيهي في محيط اجتماعي ما قد يعتبر سلوك عدواني و إعتداء في حق الطفل في محيط آخر وهكذا تتضارب الآراء ويبقى هذا المصطلح يكتنفه بعض الغموض في رسم الحدود الواضحة له. وفق ما يقيسه مقياس رسم العائلة.

4 – 2- التعريف الإجرائي للطفل :

هو ذلك الفرد مبني على المرحلة العمرية الأولى من حياة الإنسان والتي تبدأ من الولادة إلى غاية مرحلة المراهقة. وفي هذه الدراسة الطفل هو تلميذ لسنة الأولى الإبتدائية يتراوح عمره 4 سنوات بمدرسة فاتح محمد بغليزان.

4 – 3- التعريف الإجرائي لصورة الذات:

يعد مفهوم الذات واحد من المفاهيم الأساسية حاليا، إلا أن جدوره تعود إلى الفيلسوف (1980) w . james الذي يعرف الذات : كموضوع معرف وتقييم لأنفسنا وكبنيا تنفيذية لأصل أفعالنا وأفكارنا وقد قصمها إلى الذات المادية يشير بها إلى حياتنا النفسية، الذات الروحية مرتبطة بالقدرات العقلية والذات

الاجتماعية تشمل كلا لتمثيلات الأفراد على الشخص وتمثيلات هذا الشخص على هؤلاء الأفراد. وفق ما يقيسه مقياس رسم العائلة.

الفصل الثاني: العائلة والطفل

- تمهيد
- تعريف العائلة ووضائفها
- التصورات الهوامية للزوجان الخاصة بالطفل
- الدينامية العلائقية أباء ـ أطفال
- العائلة الجزائرية مابين التقليدي والمعاصر
- أدوار ومراكز العائلة الجزائرية
- التنشئة الإجتماعية للطفل الجزائري
- مفهوم الطفولة
- مراحل النمو النفسي عند الطفل
- حاجات وحقوق الطفل
- خلاصة الفصل

تمهيد:

تعد العائلة خلية طبيعة أسياسية ومقدسة في كل المجتمعات الاسلامية تخلق برابطة علائقية رسمية بين الزوجات تقوم على الوفاء والاخلاص، يتكامل كلا من الشركين في بناء مشاريع جوهرية كمشروع إنجاز طفل إلى الحياة ما يفرض عليهما أدوار ووظائف بنيتها كلا منهما كأم وأب.

يولد الطفل ويتطور منذ الأيام الأولى من الحياة في محيط ثقافي مميز له أنظمة وقوانين موضوعه من طرف الجماعة .والطفل كعنصر أساسي في هذا الفوج الإنساني يشكل منهج سعادة وتحقيق ذات كلا من الشركين ونظر لكونه نتيجة البناء الهوا مي، فالنظام الإتصالي والتفاعل العلائقي اباء–أطفال ينظم حول حركات الرغبة والرفض.

وهذا ما سنعرضه بشيء من التفصيل في هذا الفصل الخاص بالعائلة والطفل ذلك بالتطرق الى أهم تعريفات العائلة ووظائفها ،حياة الزوجان وعلاقاتهم بالطفل، دون أن ننسي العائلة الجزائرية وأثر التحديث على تحولاتها الجذرية، ثم الطفولة في تطورها ومراحل النمو النفسي للطفل، حاجاته وحقوقه.

1ــ العائلة:

1–1–تعريف العائلة ووظائفها:

يختلف العلماء في وضعهم تعاريف للعائلة نظرا الاصطدامها بعوامل ثقافية واجتماعية كنظام الزواج، شكل التنظيم العائلي، الأدوار والوظائف التي يؤديها أفرادها... يوصفها مؤسسة اجتماعية بالرغم من اشتراكها في النشاط الجنسي الذي يضمن حفظ النوع البشري.

ــ **يعرفها**Williams : "العائلة هي المؤسسة الأساسية التي تشمل رجلا أو عددا من الرجال يعشرون زواجيا مع امرأة أو عددا من النساء ومعهم الخلق الأحياء وأقارب اخرين وكذلك الخدم." (Williams E ,1970 ,p106). هذا التعريف يركز أساسا على أشكال التنظيم العائلي وأنواع الزواج الممكنة: الزواج الجمعي، نظام تعدد الأزواج، نظام تعدد الزوجات ... ويغفل عن وظائف وأدوار العائلة وكذا صور التفاعل الإجتماعي التي تقع بين أفرادها.

أما Sillamyيقول: "العائلة هي مؤسسة بيولوجية تقوم حول الجنسية و الميولات لأمومية ولأبوية باختلاف أشكالها حسب الثقافات: عائلة أحادية الزوج، عائلة متعددة الزوجات...لها وظيفة أساسية، هي ضمان والحفاظ على أمن وسلامة أفرادها وتزويدهم بالعادات والتقاليد، والمبادئ التربوية الخاصة بالفوج الاجتماعي."**(sillamy N,2004,p110)**

والعائلة كمؤسسة اجتماعية باختلاف قوانينها وأنظمتها تتكون من أفراد لكل واحد تاريخه الشخصي وعلاقاته الفردية، هي منظمة جماعية علائقية تحافظ على توازن المستوي الاقتصادي والدينامي لكل فرد، اذ يجد مكانة في تكامل هيكلة مرنة.

والطفل أيضا له مكانة لكن في بعض الأحيان يجد هويته انتقالية هي هيكلة منتظمة بطريقة مرضية ذات نسق مغلق تفقده الاتزان. فالعائلة اذا تخلق من طرف القانون تحافظ على خبرات الأجيال و الأنا الأعلى الجماعي من: حضارة أو مجتمع أو تمدن.

(Puyelo R,1991)

وهكذا فالعائلة هي جماعة اجتماعية بيولوجية، تتكون من أشخاص بينهم رابطة زوجية،ينتج عن هذه الرابطة من النسل اضافة الى أدوار الزوج والزوجة أدوار جديدة كأب وأم، تقوم هذه الجماعة على أساس اشباع الحاجات البيولوجية، العاطفية و الاجتماعية لكل ذكر وأنثى.

لهذا النسق العائلي وظائف متعددة تشمل فيمالي:

ــ **الوظيفة البيولوجية:** تعد العائلة مؤسسة شرعية لها غاية بيولوجية تضمن من خلالها الاستمرار والحفاظ على النوع الإنساني بطريقة طبيعة، قانونية ودينية لقوله صلى الله عليه وسلم: "تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم يوم القيامة" رواه الترمذي.

يعتبر البيولوجيون هذه الوظيفة المرتبطة بغريزة الإنتاج من المقومات الأساسية للعائلة، في تبيان الطفل يحافظ على أمن واستقرار العاطفي لزوجان. وبهذا العلاقة الزوجية تحددها الدوافع الغريزية ومبدأ التكاثر الذي يحفظ به النوع الإنساني .

ــ **الوظيفة النفسية:** إضافة إلى ارتباط العائلة بالغريزة البيولوجية تعتبر أيضا كمحيط نفسي، عاطفي يجد فيه كل فرد الأمن والطاقة وتقاسم وجداني يتأسس على التفاعل العميق بين الزوجان والأطفال.

لقوله تعالى:" ومن اياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لايات لقوم يعقلون " الروم21.

فالشبكة العائلية تنتظم ضمن توزيع وتقاسم الأدوار بطريقة متكاملة ومتماثلة تساعد على تقيم نفسي للفرد وانتقاله الى مراحل يتقبل فيها أدواره ومسؤولياته.

ــ **الوظيفة الاجتماعية:**باعتبارها العائلة كمؤسسة تقوم على عقد أخلاقي وقانوني يكون إطار مستمر بين الزوجان، فالصلات المتعددة لاتتمثل في روابط الحب والأمن، بل لها دور اجتماعي. (Aroua A ,1990) تسمح للطفل باكتشاف العالم عن طريق التعلم وردود أفعال تبني فرديته كشخص مختلف عن الأخرين.**(Château Jet al ,1970).**

فالعائلة مكان الاكتساب مختلف المعارف ومناهج جديدة يواجه فيها وضعيات ويطور سلوكات مكيفة.**(Baudier A , celeste B ,2005,p95-105)**

فمن خلال التربية الاجتماعية تتولى العائلة مهمة تطبيع الطفل على خصائص المجتمع وعلى كل مستويات التطور من البسيط إلى المعقد، تتميز هذه العملية بتعلم واكتساب الأنماط السائدة في المحيط ككل بما يمثله من عقيدة ولغة، عادات وتقاليد. فالعائلة بوظيفتها التربوية تحقق التماسك والاتزان الاخلاقي من حيث تلقين السلوك و الأداب العامة والامتثال للمعايير والقيم بمقتضى الأطر المحددة التي تحافظ على الكيان الاجتماعي. في قوله صلى الله عليه وسلم:" أكرموا أولادكم وأحسنوا ادابهم فان ألادكم هدية اليكم ". والعائلة كجزء من المجتمع تمتلك وظيفة انقالية في إرسال التمثيلات والقيم الاجتماعية عبر مواقف تربوية تواكب العصر في تغير تام لا تعود دومت الى عوامل شعورية تابعة عن تخمين وعقلانية، بل لها أيضا عوامل لاشعورية عميقة تبتعد عن الموضوعية وهذا الرجع بطبيعة الحال من جهة الى: مواقف الفرد اتجاه الأبوة أو الأمومة، تصور مفهوم الأدوار الوالدية.

ومن جهة اخرى: الاستجابات العميقة التي يشيرها الطفل وما يمثل بالنسبة للوالد المربي.

فالعائلة وحمايته بالاختلاف الوضعيات، الأدوار و الوظائف.

ـــ **الوظيفة الاقتصادية:** للعائلة دور اقتصادي يتمثل في توفير ضروريات الحياة وتحقيق الاكتفاء الذاتي للأفرادها "الصغار منهم والكبار"، تشكل نظام اجتماعي لتبادل المصالح والمساعدات الاقتصادية والرعاية المادية في تقسيم العمل بين الرجل والنساء، الكبار و الصغار.

وأخيرا على الرغم من اختلاف صورة العائلة من مجتمع لأخر وبالرغم من التغيرات التي مست نظام العائلة في مختلف الانشطة الا أنها تشترك في وظائف أساسية معترف بها في المجتمعات القديمة والمجتمعات المعاصرة ذات إنتشار عالمي.

2- العلاقة الزوجية:

يمثل الزواج إضافة الى أنه حدث رسمي واجتماعي "عائلي ودني" هو أيضا تأسيس للخلية العائلية يتعلق بنضج المسؤوليات الأخلاقية والقانونية لزوجان، يصون كيان و اداب الفرد والمجتمع، إحساس متبادل يقوم على العاطفة، الوفاء... يحضر له خلال سنوات على المستوى التربوي، النفسي والمادي. **(ArouaA,op.cit)**

فتكوين الزوجان يرجع الى التنشئة الاجتماعية للأفراد وتطبيقاته في أدوار اجتماعية ثقافية.

يحمل عوامل شعورية أو لاشعورية يقوم عليها اختبار الشركين لبعضهما وعوامل اخرى اجتماعية، ثقافية، وحتى اقتصادية. فالحركة الرسمية للزواج تتكامل مع التمثيلات العائلية والفوج الاجتماعي الأصلي، يوجد تفاعل متشابك بين البنية النفسية للأفراد في النضج العاطفي والتأثير الرمزي الاجتماعي والثقافي، كما يعتقدGirardأن اختيار الشريك يكون من طرف الفوج العائلي وحتى المحيط الاجتماعي، يظهر كسيطرة الا أن الشخص لا يعتقد أبدا أنّه تحث سيطرة وإجبار المحيط لكنّ حرية الطابع العفوي والعاطفي يعبر بها عن اختياره ورغباتها الذاتية. **(Lemaire J.G ,1970,p45)**

هذا المشروع الشعوري أو اللاشعوري لزوجان يصون الوجود الدائم ويسجل الرغبة في الخلود ودوام استمرار أصولهم من خلال لاندماج الجسدي والروحي، تجمع بنهما روابط بيولوجيةترتبط بالإنتاج وأخرى قانونية تفسر بالتضامن المادي وتماثل في الحقوق والوجبات.**(Liberman R,1979,p26-30)**

هذه الروابط العاطفية لا تخضع للقانون فحسب بل لقانون إلاهي له أبعاد مقدسة لقوله تعالى "هن لباس لكم وأنتم لباس لهن " **سورة البقرة187**.

إن دينامية الزوجان تميل إلى استقرار رغبات الحب التي تفرض نضج عاطفي واعتراف باختلاف بين كلا من الشركين تحقق هذه الحالة العاطفية اسقاط من فضاء ترابط الى فضاء التكامل كمنبع لكل القوة الالتحامية واتفاق نفسي يمكن في تبادل الطاقة العاطفية الانفعالية والنزوية أبن كّل موضوع يبحث عن الأخر(Merdaci M,2010,p42-44)،لكن هذه الدينامية ليست حرة بل يحكمها تاريخ كل عائلة وماضي الشركين والطفل هنا يشارك طبعيا في هذه الدينامية الزوجية يعتبر كالشخص الأول الذي يساهم في تعديل طبيعة التفاعلات في العلاقة الثنائية كشاهد ومدرك لكلّ الصراعات الزوجية الانتقالية منها أو الكامنة يكون فيها ضحية كمهدد ومرفوض في غياب السند العاطفي، كون أنّ الطفل يمثل مكان نضج كلا من الشركين وحماية للرجل مثل المرأة تتجلى في الكمال النرجسي، وتحقيق الذات واثراء الحب الكائن بينهما في أن يصبح ثلاثي الأبعاد.

3ــ التصورات الهوامية للزوجان الخاصة بالطفل:

ــ الرغبة في الطفل:

إن الرغبة في الإتيان بطفل الى الحياة هي رغبة مسجلة في اللاشعور تحت اسم الحاجة إلى ضمان الحياة وانتقال الجينات من جيل إلى اخر، فالطفل هو إدراك وحاجة كلا الشركين ، رمز لحبهما وكثمرة للذة والرضى المتقاسم بنهما في الحياة. **(Duche D.J.1983.P24-25**

لكل طفّل بناء هوامي خيالي وأحاسيس خاصة به، فالعلاقة الزوجية تحكمها قوانين الانجاب ما يؤكده winnicottفي أن الوالدين بحاجة الى أطفال حقيقين لتطور علاقاتهم الزوجية. **(Winnicott D.W ,1957,p132-127)** .

وقد وضحت أبحاث النظريات التحليلية والنفسية أن الطفل يتمثل في الأحلام والحياة الهوامية للأم والأب، يدرج مكانة الرمزي في حوار وفكر الوالدين هذه الرغبة لا يختص بها الزوجان فحسب بل حتى المجتمع والعائلة.**(Merdaci M, op.cit)**

حيث يدمج هذا الجسد داخل الخيال الأمومي ويمتلك مكان في أسطورة عائلة، تقول في هذا الصدد Anulagnier: "هذه الأسطورة تخلق من طرف الأخرون يضعون الجديد القادم في مكانه ."**(Liberman R, op.cit,p50-59)**

وتكتسي ولادة طفل طابع هام في ملأ الفجوات الخيالية واثراء الوظائف الاجتماعية لزوجان يترجم تضامن نفسي ووظيفي، يعيد تنظيم الصلات العاطفية للزوج وشبكات عديدة من التقدير والتبعية.

ولهذا فالطفل غير المرغوب فيه يخرج من الحركات الاجتماعية للرابط العائلي والاجتماعي ولا يمكن أن يكون موضوع الحوار والاتصالات يبقى على مستويات الرفض والانكار النفسي.**(MerdaciM,op.cit)**

وقد نجد هناك اختلاف بين الأطفال من نفس الوالدين باختلاف البناء أو الارصان الخيالي والوظيفة الجنسية فلا يمكن ضبط هذه الأحاسيس دوما في نفس السياق الخيالي والانفعالي، حسب Winnicott تعود إلى عوامل لاشعورية مدمرة تصاحب نزوة الحب المعبر عنها جسديا.

ـــ تصورات الطفل "الحمل والولادة":

يظهر الأب كشخص ثانوي في الثنائية أم–الطفل خلال مراحل الحمل، الولادة والرضاعة الاّ أن الدراسات القديمة كشفت عن تغير في سلوكاته تشمل تظاهرات نفسية جسدية بعد عمله يحمل الزوجة يسمى« le syndrome couvade » يرجع إلى عوامل عديدة: كغيرة الرجل أمام الطفل المنافس، التقمص الزوجة المرضية، هذا وقد بينMalinowski أن تفسير هذا التناذر يرجع لاهتمام أبوي مبكّر فهو كمشارك بكل طقوس الحمل والولادة الخاصة بالمرأة. **Duche D.J, (OP.cit ,p24-33)**

وتحدث Winnicottعن ضرورة الحضور المبكر للأب خلال الأشهر الأخيرة من الحمل يتمثله "للغطاء الواقي" ويرجع الفشل في هذا الدور كعامل مفجر لذهان النفاس.

(Davis Y ,Wallibridge D,1992,p125-127)

أما المرأة الحامل وصف المحللين إحساسها بالامتلاء، وخروج الطفل هوتمديد أمومي على المستوي الاشعوري كمقضب ترفض الأم الابتعاد عنه، هذا ما يؤكد التبعية للطفل لتجنب الإحساس العميق بالنقص، فعلاقة الأم مع الرضيع ترجع إلى المحيط المبكر المدخل من طرفها اذا كان فقير تجد صعوبة في انتاج طفل كامل وحي على المستوى العوامي، ما يخلق لها تأثير على نوعية الأمومة لا توجد خبرة مفقودة حسب winnicott، بل تبقى ذكريات تؤثر عليها حين تبنيها لدور أمومي، اذ يصفwinnicott حالة الأم خلال الحمل واستمرارها أسابيع بعد الولادة بمصطلح "القلق الأمومي الأولي" يتضمن حساسية مفرطة تسمح لها بالانفصال عن اهتماماتها الشخصية وتوجيهها للطفل التي نتطور بالمشاركة الجسدية والتصميم اللاشعوري تعيد فيها كل الخبرات المتراكمة في الماضي وبنائها في الذات. **(winnicott D,W ,1992)**

ولهذا فالولادة تتطلب تحضير نفسي للأم بعدا نقطاع عن موضوع له صورة على المستوى الخيالي و الهوامي، تخلق مشاعرها باخلاف أشكال عملية الولادة، فالصعبة منها قد تؤدي الى رفض الطفل يعش كمضطهد ما يشير اليهM.Lynch بوجود عند أغلبية الأمهات المسيئات المعاملة ولادة صدمية عنيفة وصعبة.

4- الدينامية العلائقية اباء- أطفال:

ـــ علاقة أم-طفل: إن حضور الأم خلال السنة الأولي من الحياة أمر ضروري للتطور النفسي العاطفي للطفل كون أنّها الموضوع المفضل في كلّ استثماراته كوجه تعلق استنادي، يستند إليه الطفل لإشباع حاجاته الفزيولوجية منها والنفسية وتكوين شبكة اتصالية في هذه الثنائية تشكل نظام و"قناة مرور المعلومة ومنتقل الرسائل يكون هذا ضمن "طبيعة دائرية"**(LibermanR,op.cit).** فالأمّ تمارس حضور نشيط ومحرّض لمستويات استقبال وحساسية الطفل من خلال الاتصال البصري، السمعي، الجلدي... تضمن احتفاظ ونمو أساسي في حياته النفسية والجسدية .

ولادة طفل جديد لا تمثل فعل بيولوجي فقط بل موضوع مادي لجسد خيالي في مكانه الرمزي. الأم تستثمر الطفل عاطفيا عند أخذه لثديها وخلق معه شبكة نظام اتصالي.(**Winnicott D.W ,op.cit)**

كلّ هذا يعزز نظرية « Le holding »لWinnicott تتعلق وظيفة الدعم الأمومي بمفهوم نفسي كسند للأنا خاصة في مرحلة التبعية المطلقة فقبل الاندماج الطفل بحاجة إلى هذه المثيرات في تفاعل دائم ينتقل فيها من التبعية المطلقة إلى الاستقلالية.

ـــ العلاقة أب–طفل: يؤكد الباحثين ضرورة الحضور المبكر للأب في الثنائية أمّ –طفل فيظهر في السنة الأولي من الحياة كشخص غائب على المستوي العاطفي إلا أن وضّح دوره الغير مباشر في مساندته للأّم في إحساسها بسعادة واكتمال فكريا وجسديا ما يسمح لها بتطوير خبرات جيدة مع الرضيع.(winnicott D.W,1957,P130) كما له دور ضروري على المستوى الرمزي في تجسيد القانون والحفاظ على سلطته والأوامر التّي تترجمها الأّم بمعاملتها وموافقتها كممثل عنه تسقط الدور الحقيقي له، فيظهر دوره بطريقة رمزية في إعطاء "الاسم" يأتي لقطع الثنائية أم–طفل والدخول في الثلاثية الأوديبية، حسبLacanاسم الأب يستند إلى الوظيفة الرمزية التّي تمثلها الأّم من خلال الحديث عنه بفرض قانونه وخطابه فحضوره ضروري لتكوين الثلاثية الأوديبية**(Lemaire.L,1977,P284)**

وقد وضحFreudبدوره المكانة الهامة لحضور الأب في الثلاثية الأوديبية بوقف العلاقة الاحتمالية أم–طفل هنا تحضر الثلاثية تخلف الأدوار من الوظيفة الأمومية إلى الأبوية تنقطع الثنائية وتتميز بمشاعر متعارضة وصراعية، كما يعرفها لا بلانش وبونتاليس : "هي مجموعة الرغبات المنظمة للحب والكراهية... يشكل الأب نموذج تقمصي أساسي لنرجسية الطفل يساهم في بناء شخصية صلبة ومستقرة بدخوله إلى الأسطورة العائلية. **(DucheD.J,OP.cit ,p78-83)**

وهكذا فا للأب دور أساسي في تقوية الراب العلائقي والوصول بالرضيع إلى طفولة مثالية، ضروري خلال السنة الأولي من الحياة نظرا لمواقفه الايجابية الذّي تختلف عن الرجل الاخرين وكرابط للطفل مع العالم الخارجي.

يظهر من هنا الأهمية القصوى للسلطة الأبوية وخاصة في حالات فقدان الأب أو الإلغاء الرمزي لدوره الحقيقي كالتفكك العائلي، إلاّ أنّه بالرغم من أهمية الوظيفة الأمومية كمحرّك أساسي للتطور النفسي العاطفي للطفل، فلا ننسي أنّ الدراما الخاصة بالطفل خلال السنوات الأولي هي نتيجة حرمانه من الأمّ، فهذا الرابط البيولوجي بين الأمّ والطفل حسب رأي RudoffSchaffer من

الممكن تعويضه بأشخاص اخرين يكوّنون روابط تعلق فيمكن للوظيفة الأمومية أن تمارس من طرف الرجل أو المرأة، ومنع الرّجل من تبني هذا الدور حسب رأيه يرجع إلى عوامل ثقافية.**(Davis Y.wallbridgeD,op.cit ,p87)**

وفي هذا السياق أيضا أكدّ البيولوجيون أن سيرورة الولادة ليست مقدسة فيمكن استبدال الرّحم بمحيط اصطناعي، فكلّ العوامل تؤكد أنّه ليس بالضرورة أنّ تكون الأّم البيولوجية امرأة. ولكن هذا يتنافى مع الطبيعة الإنسانية فوضع الطفل في محيط اصطناعي لا يمكن أن يعادل رحم الأّم، هذا المنبع الحيوي من إبداع الخالق يسمح بتطوّر الجنين ضمن حياة غريزية منبعها العفوية ينتج عنها روابط قوية تملأها روح الغزيرة الأمومية والإحساس بالأمن والاستقرار، كما أنّ الوظائف والأدوار والمسؤوليات لا يكون في إطار السيطرة والامتياز أو المساواة فكلا منهما مشاركا في الحقوق والواجبات، وتبقى هذه الأدوار متأثرة بالثقافات. في المقارنة بين الأب والأّم نجد أنّ الأب يظهر في مداعبته وأرجحته للطفل أمّا الأّم في تزويده بالعناية الجسدية والعاطفية إلاّ أنّ هذا لا ينفي حضور الأب المبكر كما يقولWinnicott خلال السنوات الأولي من الحياة ويعتبر حضوره لوحده أساسي وليس كمضاعفة لحضور الأّم على عكسR.Schaffer فدوره غير ملموس، الاّ أنّه يمثل على المستوي الرمزي: القانون، السلطة والحماية الذي يبرز خاصة في الثلاثية الأوديبية. ويمكن أن تتميز هذه العلاقة بين الفوج اباء– أطفال باضطرابات ذات نشوء مرضي غالبا ما تؤدي إلى اضطرابات التوازن العائلي، فنجد داخل فوج الأمهات كما سمّاهم porot: "الأمهات المعتديات":

ــ **الأمّ المتسلطة:** التّي تبالغ في طلباتها مع عدم احترام لأنوثتها، جدّ عدوانية اتجاه الرجل لا تستقبل قواعد الزواج، غالبا ما تتزوج رجلا ضعيف.

ــ **الأّم الصارمة:** لا تجيد التعامل مع طفلها مفرطة في إعطاء الأوامر وفرض أنظمة صارمة لها. الطفل بالنسبة لها كموضوع إشباع تظهر عاطفة مزيفة تخفي كره وحقد غير مستقبلة للولادة وتعاني من خيبة أمل بعد مجيء الطفل.

ــ **الأّم الرافضة:** رفضها للطفل و البقاء للعديد من الساعات في عزلة تخضع لفراق صدمي مع الأّم مهجور وغير مرغوب فيه، ويختلف الرفض حسبA.Freud من أمّ لآخري فقد يكون رفض عن

إرادة سيئة من طرفها أو الي رفض له علاقة بمرض الأّم أو التناوب بين الرفض والقبول لإحيائه لصراعاتها الطفولية . **(Freud A,1976,p194)**

أما عن الآباء فنجد، **الأب غائب:** استقالته من دوره، توّلد اضطرابات في السلطة الأبوية وهذا يرجع إلى الحضور الدائم للأمّ أو عدم قدرته على تحمل المسؤولية.

ــ **الأب الصارم:** صرامة الأب تتميز في رغبته الدائمة أن يمتلك أطفاله مراكز مثله أو أعلى منه،الطفل كممثل للأنا الأبوي.

ــ **الأب القاسي:** إظهار القسوة و الكره بالإضافة إلى الاستبداد والعنف كما أنّ له سلوك مضطرب وخانق يخفي استبداد تحت مظهر حبّ مخفي.(Ajurriaguerra,1974,p859)

5-العائلة الجزائرية ما بين التقليدي والمعاصر:

تعتبر العائلة هي الخلية القاعدية والنواة المنتجة للمجتمع ولكيانه الروحي والمادي كما جاء في قانون الأسرة الجزائرية: تتكوّن من أشخاص تربط بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة. فالعائلة الجزائرية كتركيبة اجتماعية عرفت تحولات كبيرة في خصائصها وأدوارها الاجتماعية ناتجة عن احتكاكها الثقافي الذّي اكسبها طابعا آخر انتقلت فيه من النمط التقلدي إلى المعاصر، ويعرفها بوتفنوشت: "هي أسرة ممتدة يعيش في أحضانها عدّة أجيال، عدّة أسرة زواجية تحت سقف واحد "الدار الكبرى" عند الحضر و "الخيمة الكبرى" عند البدو،وهذه الأسرة الممتدة يشرف عليها رئيس واحد بيده السلطة المادية والروحية. **(مصطفي بوتفنوشت،1984،ص37)**

أمّا L.Debzi et R.Descloitres يعرفانها:" على أنّها جماعة منزلية تدعي "العائلة" مكوّنة من الأقارب القريبين الذّين يشكلون وحدة اجتماعية، اقتصادية قائمة على علاقات الالتزام من تبعية وتعاون" (DebziL.Descloitres R,1963,p29)وعليه فالعائلة هي نتاج اجتماعي بيولوجي للأجيال ترتكز على القرابة "العصبية" وعلى التراث

1ــ أدوار ومراكز العائلة الجزائرية:

بالنسبة لمفهوم الأدوار يقول P.Watzlawick:"إنّ النسق العائلي أو المجموعة الصغيرة هي في نظام اتصالات غير عشوائية بل في رسائل متكررة وعلى نفس الوتيرة فوراء كلّ رسالة

دور له اتجاهين متجانس لمهام كلّ فرد في الكلام أو الفعل، وهي كذلك نوع منظم في قنوات علائقية في أحد وضعيات الفرد داخل الجماعة".**(Castellan Y , 1993)**

إنّ مصطلح العائلة هو مصطلح جدّ معقد يحمل في طيّاته الكثير من القيم الروحية المقدسة عند كلّ فرد جزائري، يخضع لمبادئ التماسك الداخلي والخارجي الذّي يعد أساسي في النظام العائلي: العائلة الجزائرية هي أسرة موسعة، بطريقة الأب فيها والجدّ هو القائد الروحي للجماعة العائلية، ينظم أمور تسيير التراث الجماعي يمتلك مكانة تسمح له بالحفاظ عليه بواسطة نظام محكم. ذات نسب أبوي فالانتماء والميراث يبقي في خط أبوي ينتقل من الأب إلى الأبناء. الشيء الذّي يميز اتصالات العائلة الجزائرية مبادئ الانقياد وتشابك الحياة الاجتماعية التّي تبدوا كأنّها تخنق الحياة الاجتماعية لكنّها لا تعاش كضغط بل محافظة على التضامن الاجتماعي وتعبير الفرد عن أصالة شخصية.(مصطفي بوتفنوشت، مرجع سابق) يشير فيها النظام الأبوي إلى طبيعة توزيع السلطة داخل العائلة.

الأساسي في هذا النظام هو هيمنة الرجل على المرأة وهيمنة الكبار على الصغار مما يعني توزيع السلطة هرميا على محوري الجنس والسن، ويرتبط هذا النظام جذريا بالعائلة الممتدة أبويا.**(ثريا التركي، هدي رزيق،1995،ص12)**.

أمّا عن العلاقة بين الرجل والمرأة ليست في تعاض اجتماعي بل في تآلف وتكامل ضروريان للمبادئ الأساسية: تماسك عائلي، شرف عائلي وتدعيم للقيم العائلية، فالمرأة لاتعدّ امرأة إلاّ بإتمام وظيفتها البيولوجية فهي صفاء وشرف العائلة وأداء دورها الاجتماعي بصفة حقيقية، ومع تقدم السن يصبح لها جزء من سلطة الأب بعد أن أفنت حياتها كموضوع احترام وتقدير، يقول في هذا الصدد Bendahman(1984): "مكانة المرأة في العائلة التقليدية جدّ غامضة لا تكتسب السلطة إلاّ بزواج أبنائها"**(Kerbouche,2001,p16)**. أمّا الرّجل في العائلة كناقل للقوانين، العادات والأحكام التقليدية يمثل رجل الدين معلّم يسهر على تعليم القرآن والمبادئ الدينية، كما يمثل السلطة الاقتصادية ويدير التراث المشترك وتقسيم المهام.

على عكس التحديث الاجتماعي الذّي مس المجتمع الجزائري نلمس فيه تغيير وتقليص في حجم النظام الممدد إلى النظام النووي وصغر حجمها، حيث يقول بوتفنوشت: "بأنّ العائلة لم تعد

تأخذ شكلها التقليدي وهذا بسبب البناء الاجتماعي العام". فالعائلة النووية أصبحت واقعا وطموحا في آن واحد في ظل التحولات التّي عرفها المجتمع، كما أنّ العائلة في شكلها العصري ترفض السلطة الأبوية التقليدية و تتحدّاها. العلاقة بين الزوجان تطورت على نحو من النقاش والحوار تبدي المرأة برأيها أمام زوجها على عكس الماضي في الغرفة الزوجية، فالأب المتسلط حلّ محله الأب المتفهم وتحوّل من رئيس تسلطي إلى رئيس ديمقراطي بالمشاركة في اتخاذ القرارات بسبب المستوي الثقافي للعائلة وانتشار لغة الحوار والنقاش في إبداء الرأي خاصة وقد أصبح الأبناء ذو كفاءات وخبرات تمكنّهم من تحقيق حاجاتهم الاجتماعية والمهنية، فالابن بات رجل متحررا من الوصاية الأبوية قادر على المبادرة والاستقلال التام في حياته كونه أصبح يفوق الأب سياسيا وثقافيا، فالأب محافظ ولابن تقدمي.

أمّا البنت في البنية العائلية المعاصرة اليوم لم تعد هي البنت أو الزوجة المنعزلة فقد أصبحت متحررة مدنيا من الناحية النفسية الاجتماعية ومطيعة لأبيها اجتماعيا. يستدعي تحولّ العائلة من النمط الممتد إلى النووي تحوّلا في النظام السلطة ومنظومة العلاقات من الأبوية إلى زواجية وفي إطار العلاقات الجديدة أصبحت المرأة تضطلع بالإضافة إلى أدوارها التقليدية أدوار جديدة مكتسبة.**(Haider F,Atton N,1967)**

تتحمل مسؤوليتها تأخذ على عاتقها مصير بيتها هو دور واضح ومعترف به، لكن دورها المنزلي لا يمنعها من ممارسة دور اقتصادي في تسيير الميزانية وهذا يرجع إلى وعيها الاجتماعي ومستواها الثقافي الذّي تساهم به في اتخاذ القرارات الخاصة بمصير العائلة.(ArouaA,op.cit).

ما أكدّته دراسة "محمد ربزاني: مشاركة الزوجة في صنع القرار داخل العائلة و التكفل بمهام الاتصالات الخارجية كقضاء شؤون عائلتها، شراء الملابس للأطفال ...إلاّ أنّ مشاركتهم ليست بالقدر نفسه في كلّ المجالات بل في تفاوت من مجال آخر. **(Rabzani M,1997,p199)**

وهكذا فالمجتمع الجزائري التقليدي يشهد ما يسمي " بالصدمة الحضارية أو الثقافية" جرّاء دخول الاستعمار الاستيطاني واحتكاك الثقافة التقليدية بالثقافة الغربية، هذا الطوفان الإيديولوجي الذّي هزّ أسسها الثقافية وانخراطه في مسيرة التغيير والتحديث التّي انعكست على نمط الإنتاج المعيشي من قطاع زراعي رعوي إلى صناعي حديث وفي النزوح الريفي نحو التحضر والتمدن.

كانت هذه كلّها عوامل لها انعكاسات على بنية وحجم العائلة وعلى منظومة العلاقات الداخلية والاجتماعية. فالعائلة الجزائرية تتجه نحو النمط النووي وتطورها لم يسير في شكل خطي بل عبر فترات تماوج إلاّ أنّ هذا لا ينفي استمرار الأشكال الممتدة والموسعة في التواجد.

2ـــ التنشئة الاجتماعية للطفل الجزائري:

يختلف نموذج التنشئة الاجتماعية المخصصة للذكور في العائلة الجزائرية التقليدية عن النموذج المخصص للبنات، فتعمل من خلال هذه العملية التربوية المستمرة على تطبيع شخصية الذكر على أساس الأدوار المتوقع بها في العائلة والمجتمع عند تبنيه لدور الراشد. دوره كرجل يقوم على قاعدة الاعتماد على الذات والاتزان والصّلابة والسيطرة، ويعتبر الزوج أو\ الولد المعيل الأساسي للعائلة ينتظر منه أن يؤمّن احتياجاتها (Zerdoumi N,1976) تميل العائلة عادة إلى أن تغرس في نفسية الذكر أنّ مكانته أفضل من مكانة أخته وأنّ الحرّيات المخولة له أكبر بكثير من الأخت كما توضّح "فاطمة المرنيسي" يبدأ بمراقبة تصرفاتها خارج المنزل، ويفرض عليها عقابه إذا انحرفت بسلوكها عن المعايير والحدود المرسومة لها.

أمّا البنت فتحرص الأّم على تدريبها للقيام بالأشغال المنزلية وإتقانها والتأكيد على قيمة الشرف والعفة التّي تنصب خاصة في خصائصها المورفولوجية "العذرية" وأن لا تظهر مفاتنها في حرصها على ارتداء ملابس محتشمة "القندورة" في البيت وعند وصولها إلى سن البلوغ مع النضج الجنسي تشتد الرقابة وتحاط علاقة الفتاة بالجنس الآخر بعدد من الموانع القوية، وأخيرا التبعية والخضوع لجنس الذكر، فالتنشئة الاجتماعية التقليدية تسير وفق نموذج اجتماعي محددّ مسبقا تستمد مضامينه وأساليبه وطرقه ومشروعيته من العادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية والدينية.

أمّا في العائلة الجزائرية المعاصرة وفي ظلّ التحولات الاجتماعية وتأثرها بالثقافة الغربية لم تعد التنشئة الاجتماعية للذكر والأنثى تأخذ المنحي التقليدي في تزويد الطفل بالقيم الاجتماعية، كما تصف F Dolto(1985)في مقدمة كتابها« La cause des anfants » وضعية الأطفال في العالم تقول: "الآباء يربّون أطفالهم كأمراء يديرون الشعوب" وهي تماثل وضعية الطفل الجزائري، ما يؤكده Bendahman(1984) الطفل في العائلة المعاصرة هو طفل "ملك" (Kerbouche, op.cit,p19) له دور أساسي واكتسب حرية مطلقة يحظى بوعي الأب و الأمّ اللّذان يتبعان في

تربيته منهجا كلاسيكيا وعلميا مع اهتمام أكبر بالجانب النفسي عمّا كانت عليه في العائلة التقليدية. فأطفال الجيل الحالي يلجأون إلى الحوار والتعبير، على عكي الجيل الماضي الذي يتبّع الصمت وحتّى الهروب. فطفل الجيل المعاصر هو شريك للراشد وفي تطبيعه الاجتماعي يعتمد أساسا على وسائل الإعلام والاتصال كعامل أساسي في انقطاع العائلة عنة الحوار معايشة الحرارة العاطفية والتربوية. وفي ظل ابتعاد كلا الولدين إلى عالم الشغل حتّى وإن كانت المرأة ماكثة بالبيت إلاّ أنّ الحرص على القيم الاجتماعي كالسابق مثل: التقيد بالحشمة في الزي واللباس ومظاهر السلوك... بدأت تتناقص شيئا فشيئا أمام المناداة بالمساواة بين الذكر والأنثى في كلّ الحقوق "اللباس، التعليم، تقسيم المهام... "ما أدّي إلى صرف نظر الرجل " الذكر" عن تلك المراقبة الزائدة على الأنثى داخل الفضاء الواسع للتعليم في الجامعات واختلاط كلا من الجنسين ما سمح بتبادل الحديث والأفكار، هذه التصرفات غالبا ما تؤدي إلى استغراب الوالدين وعدم رضاهم في صراع بين الأجيال، إلاّ أنّ هذا التعبير في نوعية التنشئة الاجتماعية لا ينفي وجود بعض العائلات تتبع المنحي التقليدي خاصة في مناطق البدو.

2ـــ الطفولة:

2-1- مفهوم الطفولة:

من خلال دراستنا لمفهوم الطفولة وتطوره عبر التاريخ، نجد أنّ الطفل كان ولايزال عرضة لمختلف أشكال الضرب والإهمال سواء داخل الإطار الاجتماعي أو العائلي، ذلك لضعفه وهشاشته ووجوده تحت رعاية وحماية الراشد. يصفها Llyod De Mausse(1976) بقوله: "تاريخ الطفولة هو كابوس يكشف عن مستوي عالي من سوء معاملة الأطفال بتعذيبهم، قتلهم، هجرهم، والاعتداء عليهم جنسيا" (Llyod de mausse ,1976) ففي الحضارة العربية نجد أنّ جذورها تمتد إلى العصور الجاهلية التّي كانت تصل إلى حدّ القتل، كما هو الحال في وأد البنات خوفا من العار و الإنفاق.**(جبرين على الجبرين،2005،ص 13)**

وهو الأمر الذّي حرمته الشريعة الإسلامية لقوله تعالى: " وإذا بشر أحدكم بالأنثى ظلّ وجهه مسودّا وهو كظيم يتوارى بين القوم من سوء ما بشّر أيمسكه على هون أم يدسه في التراب

ألا ساء ما يحكمون" النحل 58–59. وقوله أيضا:" وإذا الموؤودة سئلت بأيّ ذنب قتلت" **التكوير 8–9.**

ويتماثل في هذا المواطن الروماني "ربّ العائلة" بالعربي في الجاهلية فله الحق في الموت أو حياة ابنه، بيعه لأنّه معاق، هجره وله احتمالات كبيرة لاختيار النسل وذلك برفض ابنه البيولوجي وتبني طفلا آخر، وفي ظل النظام القديم أب العائلة هو دائما رمز السلطة والقوّة فله الحق المطلق في تصحيح القانون وذلك بالدفع باعتقال أبنائه بحجة أنّ لديه قضايا خطيرة فللذكر 30سنة سجنا وللأنثي 25سنة فظلّت الطفول حالة من الاستعباد لا يعتبر فيها الطفل كموضوع له حقوق بل في تبعية تامة وخضوع للراشد كما يصفه PH.Ariésكحيوان صغير "mignot" ضحية لمختلف أشكال الاعتداء.**(Duche D.J ,1983)**

إنّ بدأ الاهتمام بالطفولة يرجع إلى اكتشافات علم النفس التحليلي فقد أظهر قيمة الطفل وأهمية الطفولة كمرحلة أساسية في التطور النفسي العاطفي للفرد كراشد كما نددّت في كتبتها " La cause des enfants "بضرورة احترام الطفل والعاقبة بشدّة على الاعتداءات الممارسة على الأطفال كالاغتصاب، زنا المحارم...أمّاPH.Ariés في كتابه حول { الطفل والحياة العائلية في ظل النظام القديم} يبيّن الجهل التام لحدود الطفل. وأنّ مفهوم هو اكتشاف معاصر يرجع إلى القرن 18 حيث ظهر الاهتمام الواضح بتعليم الآباء لأطفالهم باعتبار المدرسة وسيلة تربوية (Duche D.J, op.cit) فمفهوم الطفولة هو حديث بظهور مصطلحات محددة في القرن 18 "Bambin" و"Marmot" وفي القرن 19 إضافة مصطلح « Bébé ».

يعرّفها N Sillamy:" الطفولة هي مرحلة من الحياة تمتدّ من الولادة إلى المراهقة عبر مراحل مختلفة تضمن له نمو نفسي وعقلي متوازن"(Sillamy N,2004,P100).

أمّاCalaparedيقول:{الطفل هو ليس طفلا لأنّه صغير، هو طفلا ليصبح راشد} Osterrieth (P.A,1997,P28)

وابتداء من القرن 20 برزت ثقافة جديدة اتجهت الى الاهتمام بالطفولة فظهرت العديد من المؤلفات في مختلف العلوم كالطب علم الاجتماع، علم النفس، المؤرخون وحتّى الروائيون. إلاّ أنّه وبالرغم من الاهتمام الواضح بالطفل كفرد ذو كيان إنساني يمتلك حقوقا برزت في إعلان ميثاق

حقوق الطفل عام 1989، فلا زالت وضعيته هشّة في كلّ أنحاء العالم يستمر في معاناته من ظلم الراشدين فهو ضحية لسوء التغذية، الأمية، الاستغلال الاقتصادي والجنسي، الهجر، التعذيب والقتل كالهند، الباكستان، أفغانستان، الصين البرازيل....والجزائر أيضا هي واحدة من عديد البلدان تنضم إلى قائمة سوء معاملة الأطفال.

2-2- مراحل النمو النفسي عند الطفل:

إنّ النمو هو وسلسلة متتابعة ومتماسكة من تغيرات تهدف إلى غاية واحدة هي اكتمال النضج (محمد مصطفي زيدان،1992) والنمو بهذا المعني هو التطور التدرجي من مستويات بسيطة إلى مستويات معقدة في شكل عمليات متتابعة، تؤدي إلى التفاعل تكشف عن إمكانيات الفرد بطريقة علمية (Sillamy N,2003,p354). ولكي نفهم مراحل النمو النفسي عند الطفل لابدّ من تحديد مفهومه و نعني به الدينامكية العلائقية التي تسمح ببناء سوي ومتكيف للذات مع المجتمع.

وقد اهتم العديد من العلماء بهذا الجانب من النمو لما له من أهمية في حياة الفرد كطفل وكراشد في المستقبل منهم:Freud,J.Bowlby,M.Klein,R.Spitzالذّي تبني نظرية نمائية معقدة ومركبة في مستوياتها النفسية، واستخدامه لمنظومة من المفاهيم المعقدة كاللبيدو، الأنا الأعلى، الأنا والهو، وهو يرى أنّ الطفل يمرّ بمراحل بسيكولوجية ذات طابع لبيدي تتمثل في:

- **من وجهة نظر فرويد Freud :**
- **المرحلة الفمية (من الولادة إلى عامين):**

يصف freud المرحلة الفمية "**stade orale**" أو الافتراسية "cannibale" كأولي مراحل التطور اللبيدي ففيها يسود ارتباط اللذة الجنسية بإثارة الفجوة الفمية والشفتين التي تلازم الغذاء، ويري أنّ هذه اللذة الفمية الشفوية هي علمية ذاتية حيث يتخذ الفرد من جسده بالذات موضوع جنسي وأنّ أوضح سمة لهذا النشاط هي:" أنّ النزوة الجنسية لا تتجه نحوأفراد آخرين ولكنّها تحصل على الإشباع من بدن الفرد بذاته"**(ج لابلانش، ج، ب.بونتاليس،2002، ص 472).**

فنشاط المصّ يتخذ قيمة نموذجية تتيح لfreudأن يبينّ كيف يكتسب النزوة الجنسية وتشبع من خلال الغلمة الذاتية بعد أن كانت تحصل على الإشباع بالاستناد إلى وظيفة حيوية، ومن ناحية

أخرى فانّ تجربة الإشباع التّي تقدم النموذج الأوّلي لتثبيت الرغبة على موضوع ماهي إلاّ تجربة فمية. وهكذا تبقي السمات الرئيسية لعملية المص حسب: freud

- متصل باحدي الوظائف البدنية الحيوية (التغذية).
- ليس له بعد موضوع جنسي، ولذلك فهو غلمي ذاتي.
- أن هدفه الجنسي خاضع لسيطرة منطقية مولدّة للغملة.

وقد حاول k. Abraham أن يفرّق بين أنماط العلاقة الفاعلة في المرحلة الفمية إلى مرحلة امتصاص مبكرة وسابقة على التجاذب الوجداني، ومرحلة فمية سادية ترافق ظهور الأسنان حيث يتخذ فيها الاندماج منحي تدمير ممّا يتضمن تدخل التجاذب الوجداني في علاقة الموضوع.

يتضمن نشاط العضّ والافتراس تدمير للموضوع، ويلازم هذه المرحلة هوام التعرض للافتراس و التدمير من طرف الأّم(ج. لابلانش، ج. ب. بونتاليس، نفس المرجع).

ويعدّ الفطام بمثابة الصراع العلائقي النوعي الذّي يرتبط بحلّ المرحلة الفمية، ولقد أشار J.Lacan أنّ الفطام لا ينفصل عن العملية الأمومية كما أكدّ على بعدها التقليدي،يتميز بالامتداد إلى حوالي سنتين أوّل إحباط حقيقي يعيشه الطفل هو الفطام كما يرى الدكتور بن إسماعيل: "أنّ الفطام يعدّ أول إحباط يعيشه الطفل الجزائري الذّي كان من قبل جدّ مكافئ".

(مزو بركو، 2005، ص 46) وينتقل من الفمية إلى الشرجية.

- **المرحلة الشرجية (بين عامين إلى أربع سنوات):**

تتميز هذه المرحلة بتنظيم اللبيدو تحت صدارة المنطقة الغلمية الشرجية، حيث تصطبغ علاقة الموضوع بالدلالات المرتبطة بوظيفة الإخراج (الطرد، الإمساك) وبالقيمة الرمزية للبراز. يصف Freud سمات الغلمة الشرجية عند الطفل في عملتي التغوط وإمساك المواد البرازية ليكشف لنا عن إحساسات اللّذة التي يشعر بها الطفل في تلك المنطقة الشرجية، فالطفل يعامل محتويات الأمعاء كأنّها جزء من بدنه.

ويمثل تعليم النظافة عند الطفل في تلك أوّل تجربة هامة في حياته للانضباط ولسلطة خارجية يحدث من جرّاء هذا الاصطدام بالسلطة صراعا هام بين نزوات الطفل والحاجز الخارجي ، وقد ميز k.Abrahamنمطين متعارضين من السلوك اتجاه الموضوع : حيث ترتبط الغلمة الشرجية

بطرد البراز في الطور الأول، أمّا الطور الثاني فترتبط الغلمة الشرجية بالإمساك بينما النزوة السادية بالسيطرة والتملكية.**(ج لابلانش و ج. ب. بونتاليس، مرجع سابق، ص 471).**

وترتبط القيمة الرمزية للعطاء والمنع في هذه المرحلة بنشاط التبرز، حيث أثبت Freud في هذا المنظور التعادل الرمزي ما بين: البراز=الهدية= النقود، ويشكل هذا الارتقاء من طور لآخرحسب Abraham تقدّما نحو حب الموضوع، وانطلاقا من الغلمة الشرجية بدأت تبرز فكرة تنظيم لبيدي ما قبل تناسلي وبيّن Freudالصلة القائمة بين سمات الطبع عند الراشد في خصائص ثلاثة تتمثل في: (العناد، الترتيب، التقتير، البخل) وبين الغلمة الشرجية عند الطفل كامتداد لهاته المرحلة.

- **المرحلة القضيبية (بين أربعة إلى ست سنوات):**

تأتي هذه المرحلة من التنظيم الطفلي للبيدو بعد المرحلة الفمية والشرجية حيث يقول Freud: لقد قمت بإدخال مرحلة ثالثة في نمو الطفولة تأتي بعد التظيمين ما قبل التناسلية، وهذه المرحلة تستحق بالفعل أن توصف بأنّها تناسلية بظهور موضوع جنسي، لكنّها تتميز عن التنظيم النهائي للنضج الجنسي في ناحية أساسية فهي تعرف نوعا واحدا من الأعضاء التناسلية يتمثل في العضو الذكري ولهذا سميت بالمرحلة القضيبية من التنظيم.**(فيصل عباس،1997)**

يحتل القضيب أهمية متساوية عند كلّ من الصبي والبنت فبالنسبة للذكر هو مركز الإثارة واللذة من خلال تهيجه، كما أنّ البظر عند الفتاة هو نظير المنطقة التناسلية الذكرية وقابليته للتهيج تضفي على نشاطها الجنسي طابعا ذكريا. هذا كلّه ما يؤكد صحة النظرية الجنسية الطفيلية لFreud التّي تفترض أنّ المرأة مثلها مثل الرّجل تحوز قضيبا. ويمكن تمييز هذه المرحلة تبعا ل Freud كما يلي:

ــ يلعب وجود مرحلة قضيبية دورا أساسيا لعقدة الأوديب، ذلك أنّ أفول عقدة الأوديب في حالة الذكر مشروط بتهديد الخصاء.

ــ تعد الأمّ هي الموضوع الأوّل للحب كان في الأصل متعلقا بالثدي ثم يأخذ شيئا فشيئا طابع زنا المحارم، نتيجة لذلك يكشف الذّكر عن تجاذب وجداني اتجاه الأب في الرغبة من التخلص منه أو أخذ مكانه كنموذج تقمصي يجب تقليده.

هذه الوضعية التّي يطالب فيها الذكر "بالامتلاك الجنسي" للأمّ ويظهر أحاسيس عدوانية اتجاه الأب تحمل اسم " عقدة الأديب" وتنطبق هذه الظاهرة ذاتها عند البنت في موقفها من الأمّ

ويقول Freud: "إنّ عقدة الأوديب هي العقدة النواتية للأمراض العصابية، وهي تكوّن الجزء الأساسي من مضمونها تمثل القيمة التيّ يصل إليها النشاط الجنسي الطفلي والتّي تؤثر نتائجها تأثيرا حاسما على النشاط الجنسي للراشين" **(ج. لابلانش و ج. ب بونتاليس، نفس المرجع، ص 356-357).**

- **عقدة الخصاء:**

إنّ التنظيم القضيبي يشغل مكانة مركزية باعتباره ملازما لعقدة الخصاء، كما تتحكم في مسألة عقدة الأوديب من حيث الطرح والحلّ ويبقي تطور العقدة الأديبية ينتج عنها إحساس آخر يتمثل في خوف الطفل من تعرضه إلى عقاب متمثلا في الاخصاء إذا استمر في رغبته بامتلاك الأمّ ما يولّد لديه قلق خصاء شديد« L,angoisse de castration» ويتصور الذكر الخصاء عند ملاحظته للأعضاء التناسلية الأنثوية ظنا منه أنّ الفتاة تعرضت إلى بتر هذا العضو.

أمّا عند الفتاة مثلها مثل الذكر تتخّذ الأمّ بالنسبة لها أهمية بالغة إذ ينحصر الجزء الأكبر من علاقة الطفل بمحيطه بعلاقته مع أمّه، كنموذج وقدوة في المرحلة ما قبل أوديبية، أمّا في المرحلة الأوديبية تكشف عن غياب العضو الذكري وتحمل الأمّ المسؤولية ما يؤدي إلى ضعف نزوتها وحبّها اتجاهها، ذلك أنّ حبها كان منصبا على أمّ قضيبية لا على أمّ مخصية وبهذا تختار الأب كموضوع للحب على اعتبار أنّه قادر على منحها هذا العضو.**(ج. لابلانش و ج. ب، بونتاليس، نفس المرجع).**

وهكذا يختلف موقع عقدة الخصاء بالنسبة إلى عقدة الأوديب عند كلا من الجنسين: فهي تطلق عند البنت البحث الذي يؤدي بها إلى الرغبة في العضو الذكري الأبوي، مكونة بذلك لحظة الدخول في الأوديب واستبدلها للرغبة في الحصول على العضو الذكري بالرغبة في الإنجاب حسب المعادلة الرمزية قضيب=طفل ويكبت المركب الأوديبي لعوامل عديدة منها: النضج، استحالة امتلاك الأب. أمّا عند الذكر فهي نهاية الأزمة الأوديبية من خلال تحريم الموضوع الأمومي عليه وقلق الخصاء يتجاوزه بتقمص الأب والدخول في مرحلة الكمون ويعجّل بهذا تكوين الأنا الأعلى.

- **مرحلة الكمون(من ستة إلى اثنا عشرة سنة):**

وتمثل فترة توقف في تطوير الجنسية، وعملية واسعة وحادّة من الكبت رغبات المراحل ما قبل الأوديبية و هواماتها فقط بل أيضا ذكريات الأحداث السابقة، إنّ طاقة البيدو لا تزول في مرحلة

الكمون إلاّ أنّها تنزاح عن موضوعها الأوديبي وتتحول الطاقة عن استخدامها الجنسي كليا أو جزئيا نحو أهداف أخرى غير جنسية كتكوين علاقات صداقة، ألعاب رياضية، اكتساب الثقافة... ففي هذه المرحلة الأنا قوي يعمل من أجل التحكم في النزوات مستعملا ميكانيزمات دفاعية كالتسامي و التكوين العكسي.

وهكذا تكون الجنسية في هذه المرحلة كامنة وعند وصول الطفل إلى سن البلوغ تنشط من جديد النزوة الجنسية وتنتقل من الشبقية الذاتية إلى الموضوع الجنسي، كما يحدث كذلك خضوع كلّ الميولات النزوية الجزئية التّي كانت تستند إلى مناطق شبقية مختلفة لأولوية المنطقية التناسلية، هكذا يدخل الطفل في المرحلة التناسلية.

- **من وجهة نظر ميلاني كلاين M .Klein:**

اتجهتM.Klein في وضعها لمفهوم النفسية عند الرضيع إلى اللعب كوسيلة للتعبير الطبيعي و المفضل للطفل بين 3–4 سنوات، حيث يقول:" بفضل اللعب يترجم الطفل بطريقة رمزية هواماته، نزواته وتجاربه المعاشة ". من وجهة نظرM.Klein يوجد تلاحم مبكر بين النزوات اللبيدية والنزوات العدوانية يعبر عنه منذ الولادة من خلال النشاطات الأولي عن طريق المص والعض، وتؤكد هذا بقولها: " منذ الولادة يوجد أنا بدائي ناضج في صراع بين نزوات الموت ونزوات الحياة، النزوات البيدية تزيد في الميولات السادية، فاللبيدوا الغير مشبع ينتج عنه بصورة غير مشبعة القلق إذ يظهر القلق الاضطهادي " شبه عظامي– فصامي" وبعدها القلق الخوري الاكتئابي هاتان الوضعيتان في نشاط دائم لا يتخلص الفرد منهما بإمكانه النكوص في أي وقت.

- **الوضعية شبه عظامية– فصامية(0–3 أو 4 أشهر):**

في هذه الوضعية يكون الرضيع في علاقة مع موضوع جزئي، خاصة ثدي الأمّ الذّي يسقط عليه كلّ النزوات اللبيدية "نزوات الحياة" وكذلك النزوات العدوانية المتعلقة بالسادية الفمية " نزوات الموت" التي تكون جدّ عنيفة. ونتيجة لهذه الإسقاطات النزوية ينقسم الثدي إلى موضوع "طيب" وموضوع " سيء"، في حالة جلب اللذة هو الثدي المحبوب يوجه نزوة الحياة إلى الخارج، أمّا في حالة الألم يصبح محبطا و يتحول إلى ثدي سيء مكروه واضطهادي ركيزة لنزة الموت. هكذا

الانقسام تسميّة M.Klein بالانشطار الذّي يسمح للرضيع بالدفاع ضد القلق وعزل الموضوع السيء في الوجود.

كما أنّ هناك ميكانيزم آخر منبعه الإسقاط الأصلي لنزوات الموت يتمثل في التقمص الاسقاطي بإسقاط كلّ ما هو سيء نحو الموضوع بغية تدميره وامتلاكه في نفس الوقت الذي يحدث فيه انشطار الموضوع وانشطار الأنا يصبح الرضيع يخاف من أنّ يدمّر من طرف "الموضوع السيء" المستجيف الذّي يسقط نزواته العدوانية، ما تسميها M.Klein بالوضعية "شبه عظامية- فصامية " **.(Golse B ,2008 ,p66-68)** ذلك أنّ الميكانيزمات المستعملة في هذه الوضعية للدفاع ضد القلق هي نفسها المستعملة في الذهان الفصامي والعظامي. اذن تسيطر النزوات التدميرية وقلق الاضطهاد على هذه الوضعية.

- **الوضعية الخورية الاكتئابية:**

في هذه الوضعية الطفل قادر على معرفة الموضوع الكلّي تبعا للنضج الفيزيولوحيوإلى تنظيم أحسن للإدراكات يسمح له بالتعرف على الأمّ كموضوع كلّي متمايز عن ذاته، تارة حاضرة وتارة غائبة. بهذا تخف حدّة الانشطار ما بين الموضوع السيّء والطيب تصبح الأمّ ككل محبوبة ومكروهة في آن واحد كما يختبر الطفل في هذه الوضعية التجاذب الوجداني المولد للشعور بالذنب، حيث يحب أمّه الذّي هو بحاجة إليها وفي تبعية كلية لها كما يكوّن اتجاهها عدوانية و مشاعر كره لعدم إرضائها الدائم لرغباته الشيء الذّي يجعله يخاف من تدميرها وفقدانها وهذه الإحساسات بين الحب والكره للموضوع ينتج عنها ما تسميهM.Klein بالوضعية " الخورية- الاكتئابية"**.(Deldine (R, Vermeulen S,1988,P51**

في رأيM.Klein أنّ هذه السادية الطفيلية قد تدّمر، تؤذي وتجلب الهجر على مستوي عالم الطفل الهوامي، ويصاحب هذه السادية مشاعر حادّة للذات وأول تظاهرة لنشأة الأنا الأعلى على عكس Freudالبذّي يعتبر أصل ظهوره هي عقدة الأوديب، وبعدا تظهر تكوينات عكسية من خلال عمليتي صدّ العدوانية واصلاح الأضرار اللاحقة بالموضوع.

في هذه الوضعية ميكانيزم الإصلاح واللّعب عند الطفل هو بداية نشاط سامي ونبيل إذ يوجّه جزء من طاقته النزوية اتجاه مواضيع خارجية، وقد وضعت M.Klein لعبه متكررة بالبكرة " Coucou le voila" مع الرضيع التّي ترمز إلى فقدان وعودة الأمّ، تكرار هذه الخبرات الايجابية

هي عامل أساسي لمساعدة الطفل على تخفيف مشاعر الفقدان والاستياء، فحسبFreud :"...الطفل الصغير لم يبلغ بعد للقيام بالتمييز بين الغياب والعابر والفقدان النهائي اللارجعي " (GolseB ,op. cit) وبهذا تضعف الميكانيزمات الاسقاطية في هذه المرحلة بينما تتضاعف الميكانيزمات الاجتيافية في نفس الوقت تكف حدّة الانشطار وتميل إلى الإدماجية "تركيز النزوات العدوانية اللبدية على نفس الموضوع " ويتجاوز الوضعية الخورية عند اجتيافه بصورة مستقرة ومطمئنة للموضوع " الطيب" تتميز هذه الأخيرة ب:- اندماج الأنا- التجاذب الوجداني- القلق الاكتئابي.

- **عقدة الأوديب:**

تختلف M.Kleinعن Freud في هذه المرحلة حيث يبدأ الصراع الأوديبي للطفل في النصف الثاني من العام الأول، في هذه الحالة تنشأ عند الطفل مشاعر الغيرة والعدوانية نحو الأب والأم، حسب M.Klein تظهر في سن مبكرة جدّا معرفة لا شعورية عن العلاقات الجنسية الوالدية هذا ما يجعل المشاعر العدوانية والنزوات التدميرية لا توجه للأمّ فقط بل نحو الأب أيضا.

يتخيل الطفل أنّ أمّه موافقة على العضو الذكري "للأب" ويؤمن أنّ العلاقات الجنسية الوالدية هي العلاقات أساسا فمية ذلك ضمن المعرفة اللاشعورية للعلاقات الجنسية الهوامية التّي تكوّنها النزوات الفمية، هذا ما يجعله يتخيل أنّ الأمّ تستدخل العضو الذكري يبقي داخل جسدها.**(Golse B , op. cit, p 141-143)**

حسب M.Klein هذه المرحل من الصراع الأوديبي ليست مدركة في هذه المرحلة من النمو كما تكون عليه فيما بعد: ذلك أنّ الطفل لا يمتلك إلاّ وسائل محدودة للتعبير عن انفعالاته والعلاقات الموضوعية لا زالت غير واضحة، جزء كبير من استجابات الطفل غير موجهة لمواضيع حقيقية بل هوامية، فتكوين الأنا الأعلى، تكوين العلاقات الموضوعية والتكيف مع الواقع هم نتيجة لتفاعل عمليتان حسبM.Klein: إسقاط النزوات السادية واجتياف المواضيع.

- **من وجهة نظر سبيتزRene Spitz:**

ركز Spitz من خلال أبحاثه ونظريته على مراحل وتاريخ العلاقة الموضوعية والاتصال الإنساني، فوضع ثلاثة مراحل أساسية:

- **المرحلة ما قبل الموضوعية:0-3 اشهر:**

للتعريف بهذه المرحلة فهي تماثل مرحلة النرجسية الأولي ل Freud أي مرحلة الشبقية الذاتية وقد استعمل Spitz مصطلح اللاتمايز الذي يقصد به أنّ المولود الجديد غير "منظم" في مجالات الإدراك

- النفسية والجسد غير منفصلين.
- المحيط غير مستدخل، إذن مصطلحات الداخل و الخارج غائبة. عدم الإحساس بالاختلاف الكائن بين أجزاء الجسد.
- تجاهل العالم المحيط به: عدم معرفة المولود الجديد للموضوع اللبيدي وغياب نشاطات نفسية وعقلية، إذ كلّها عواطف لا متمايزة.

إنّ لعامل النضج دور هام في تطور القدرة العقلية بصفة تدريجية إذ تسجل المثيرات الداخلية و الخارجية التّي تعتبر كجزء من الإدراك من خلال التبادل العلائقي أمّ- طفل، فعل/رد فعل/ فعل. ما يؤدي بالطفل إلى التنسيق ودمج الإدراك، حيث يتعلّم تدريجيا بفضل استجاباته لمختلف المثيرات الآتية من العالم الخارجي توجيه سلوكه. في هذه المرحلة يكون الرضيع مدرك للمثيرات الخارجية كالحلمه المجلبة للذة الابتعاد عن الألم، وهذا الإشباع يمكن في المجال البصري وهنا يكّون أوّل إشارة "الإشارة والخبرة".

تعتبر المنطقة الفمية منطقة بدائية مرتبطة باليد ومنع الأحاسيس، كما أنّها أول خبرة لتكوين أحد الأنوية الأولى للأنا، فالطفل يحس بالحلمه في فمه ويرى في وجه أمّه، هذين المدركين "اللمسي الفمي والادراك البصري" هما بداية الاتصال الموضوعي وتشكيلة الموضوع. إذن يكون الطفل في هذه المرحلة في حالة لا تمايز لا يستطيع التمييز بين الأنا واللأنا بين النزوات والموضوع وبهذا لا يأخذ عالم الرضيع معني الانفصال عن مثيرات داخلية ذات قيمة وجدانية تأتيه لإرضاء حاجاته الفزيولوجية أو الوجدانية.

- **المرحلة الممهدة للموضوع(3-6 أشهر):**

إنّ المدرك البصري المعروف في الشهر الثاني من طرف الطفل هو تاوجه الإنساني، بفضل عامل النضج الفيزيولوجي والتطور النفسي بإمكان الطفل استعمال جسده للتعبير عن إحساس نفسي يستجيب بالابتسامة سواء لشخص يعرفه أم لا. في هذه المرحلة الطفل غير قادر على تمييز وجه الأمّ عن الوجوه الأخرى بل الاستجابة إلى الوجه الإنساني في شكل إشارة)Gestalt Signe{ الموضوع اللبيدي غير مؤسس إنّها المرحلة الممهدة للموضوع.

ظهور الابتسامة هي ظاهرة لسلوك واضح من خلال تعدد العلاقات أمّ/ طفل تخلق جوّ انفعالي هذه المواقف الانفعالية والعاطفية للأمّ لها دور حقيقي للتعلم في هذا العمر. فالأمّ هي مقدمة للمحيط. يستجيب الطفل لوجه إنساني حتّى وإن كان قناعا بشكل وجه إنساني "رمزي".

نتائج تطور وتأسيس أوّل ممهد للموضوع هي متعددة تشمل:

- المولود يصبح قادر من استقبال المثيرات الداخلية إلى إدراك المثيرات الخارجية.
- الطفل ينتقل من مبدأ اللذة إلى مبدأ الواقع.
- بما أنّ الطفل يعرف وجه إنسان وله آثار ذكريات تتشكل، يرجع Spitzبهذا إلى الموقعية الأولي لFreud يقول: "بأنّ الجهاز النفسي يتقدم إلى الشعور، ما قبل اللاشعور".

–قادر على نقل استثماراته النزوية من وظيفة نفسية لأخرى وآثار ذكراوية لأخرى، يرجع إلى الموقعية الثانية ابتعاد الأنا عن الهو واكتساب أنا فردية كما يسميه Freud " أنا جسدي" يبدأ بالتوظيف ينفصل عن الأمّ "أنا ثنائي". **(Golse B,op.cit,p55-62)**

تحدّث Spitzعن الثنائية أمّ/ طفل وركز على الاتصال الموجود في هذه العلاقة كالمواقف الشعورية أو اللاشعورية التي تعتبر كمجموعة من التبادلات تؤثر بطريقة دائرية، يعيش الطفل احباطات متكررة تتبع باشباعات: عواطف اللذة تظهر بالابتسامة أو عواطف اللالذة يعبر عنها بالدموع.

العواطف المشبعة لها دور في تأسيس الموضوع كذلك عاطفة الإحباط مهمة لتطوير الطفل وإكتسابه استقلالية كبيرة.

إنّ الاستجابة بالابتسامة في هذه المرحلة لا تعدّ عاطفة فحسب بل هي أيضا مظهر نشاط نزوي ضمني و أوّل تطور للفكر ومنظم للنفسية. ظهور أو الجواب بالابتسامة يكوّن نموذج وقاعدة

كلّ العلاقات الاجتماعية الخارجية. نحو الشهر السادس يدمج آثار الذكريات وارتباط الأنا يتيح دمج الصورة ما قبل الموضوعية (جيّد وسيء) لإعطاء صورة أمومية نحوالنزوات العدوانية واللبيدية الموجهة وتفاعل النزوتين يولّد الموضوع اللبيدي وبهذا العلاقات الموضوعية.

- **مرحلة الموضوع اللبيدي:(من 6–12 شهرا)**

في الثلاثي الثالث من الحياة يجد الطفل نفسه أمام وجه غريب يرفض أي اتصال مصحوب بالقلق انّه أول تظاهر للقلق سمّاه Spitz ب "قلق الشهر 8". هكذا التظاهر هو المنظم الثاني للنفسية و الذّي يوضح تأسيس علاقة موضوعية حقيقية، فالأمّ هي الموضوع اللبيدي المفضل عند الطفل ليس فقط في المجال البصري ولكن قبل كلّ شيء في المجال العاطفي.**(Golse B, op.cit)** في هذه المرحلة يتطور الطفل في المجال الإدراكي، الحسي والعاطفي كظهور مواقف انفعالية مختلفة: الغيرة، الغضب، السعادة، والأنا يبني ويركز اتجاهاته مع الهو من جهة والعالم الخارجي من جهة أخرى، هذا المنظم الثاني للنفسية والخوف من الغريب يميز الأمّ كموضوع لبيدي عن المواضيع الأخرى.

كما ركزّ Spitzأساسا على التقمص حيث تصبح الأمّ كنموذج تقمصي للطفل في تقليد لكلّ حركاتها ووضعياتها، هذا التقليد يسمح له ببناء صورة عن ذاته وعلاقاته المستقبلية يكون مصاحبا بدفاعات موجهة للأمّ كالحركات، الإشارة بالرأس، تظهر في نهاية السنة الأولى مع اكتساب حرية واستقلالية جديدة سمّاها Spitz باكتساب "لا"/ le Non. في هذه المرحلة الطفل في صراع من التعلق اللبيدي بأمّه والخوف من فقدان الموضوع وفي مقابل هذا الصراع يبحث الطفل دوما عن حلّ إذ يتطور التقمص للموضوع اللبيدي ويستجيف دفاعاته في الأنا ويعبّر عن عدوانيته بمواجهة الأمّ هذا ما يرجع بنا إلى تقمص المعتدي ل A.Freud.

إنّ تقمص المعتدي أو " المحبط" كما سماه Spitz يتمثل في مجموعة من الأفعال تخلق للطفل سلبية وتدفعه إلى ارتكاب أفعال فرضت عليه الإحباط. فالطفل هنا يستجيف الحركة لكنّ لا يستجيف الفكر الشعوري والعاطفة لأنّه لا يعرف بعد أسباب "لا" على المستوي العاطفي يحدث ما بيّنه Spitzبقوله: "أنت لست لي أنت ضدّي". يظهر هنا توظيف النفسية الذّي يوافق مبدأ الواقع، فهو في صراع بين الأنا والموضوع الذّي يحرّص "لا" فالطفل من خلال هزّ الرأس يحقق تجريد للرفض والإنكار وحسب Freud(1925): "إن هذا الإنكار هو إبداع من الأنا موجود في وظيفة الحكم". كما يعتبر هذه الخطوة هي مرحلة بدائية لتأسيس الأنا الأعلى. وسيطرة Le Non في السنة الأولي هو إشارة لتكوين المنظم النفسي الثالث و أوّل مصطلح مجرد مكتسب من طرف الطفل، وأوّل تعبير سيمائي Sémantique أي اللغة عن بعد وبداية الاتصال اللفظي الملاحظ خلال السنة الأولى من الحياة.

تكلمّ Spitz في مقدمة ما سماه ب " علم النفس التحليلي للسنة الأولى" عن العلاقات الموضوعية للطفل مع الأمّ من خلال ملاحظات أتاحت له اكتشاف أساس الظواهر المرضية الطفولية المرتبطة باضطرابات العلاقة الثنائية أمّ –طفل في حالة فقرها من الجانب الكمي والكيفي يظهر ما سمّاه Spitz بأمراض التسمم النفسي كالكوما، مغص الشهر الثالث، الاكزيما الطفلية، أمّا في حالة الحرمان العاطفي الجزئي خلال السنة الأولي يظهر الاكتئاب الخوري والحرمان العاطفي الكلّي يظهر الاستشفاء ذو تشخيص خطير.

ـــ من وجهة نظر بولبيJohn Bowlby:

اهتم J.Bowlby باضطربات الأطفال الذين ينشئون في مؤسسات الرعاية وملاجئ الأيتام والذّي تظهر لديهم مشكلات وجدانية متنوعة بما فيها عدم القدرة على تكوين صدقات، فقد لاحظ أنّ هؤلاء

الأطفال عير قادرين على الحب لافتقادهم فرصة تكوين تعلق قوي بصورة الأمّ في الطفولة المبكرة فالتعلق هو حاجة بدائية وأساسية لتطور الشخص.

ـــ تطور سلوك التعلق:

اعتبر المحللون " الثدي" كموضوع تعلق، ويعتبر البعض الابتسامة، النظر، الصوت، اللمس و المداعبة تلعب دورا هاما في التعلق، وبمجيء J.Bowlby أعطى أهمية لهذه المفاهيم كشرط أساسي في العلاقة أمّ–طفل. فسلوك التعلق يولد من نسق ومن ردود أفعال قديمة: "مص، حفر، متابعة، التصاق، صراخ...". تعمل هذه الأنظمة مؤقتا مثال: المص يشارك في التغذية ولا يؤدي حركات فارغة بل حركات الاتصال والتوجيه بعدها إلى حركات الالتصاق المتتالي "منعكس الحفر– Le reflex de Fouissement كحفر الأرض بالوجه موجود عند الحيوانات، ويعتبر كمنعكس توجيه الطفل لثدي الأمّ، ونجد أيضا " منعكس القبض Reflex Gasping" حيث يتعلق بإصبعه على الموضوع بعدها يتبع الضوء ثم الصوت **(Denis p ,1978,p502-503).**

هذه الأنظمة في تطور تدريجي تتطلب عناية أمومية، فكلّما يكبر الطفل يتطور النسق ويصبح سلوكه غني: ابتسامة، مناداة، مناغاة ومحاولات اتصال مع وجه تتعلق وعلى أساس هذا التبادل ينشأ و يتطور هذا الرابط.

ركزّ(1958)Bowlby على نظرية "السلوك الغريزي" مفترضة من طرف Lorenz من خلال دراسته للحيوان تحت اسم "البصمة" يقول إنّ العلاقة أمّ– طفل هي المنتج لكثير من الأنظمة السلوكية خلال تفاعلاته يكوّن فكرة عن من يقوم على رعايته وهذه الأنظمة تعدّل تضبط السلوك الغريزي.(Bowlby J ,1978,p246).

إنّ سلوك التعلق هو حاجة بيولوجية، فطرية ومكتسبة تبقي طوال الحياة وتظهر تحت أشكال رمزية: رسائل، اتصالات هاتفية، مهمة عند الإنسان لوظيفتين:

ــ **وظيفة الحماية:** والحماية تكون من الراشد في قدرته التامة على الدفاع عن الطفل ضدّ كل الاعتداءات.

ــ **الوظيفة الاجتماعية:** يتغير التعلق خلال دورة الحياة، من اقتراب الأمّ ثم الغرباء ثم الأفواج وبهذا يصبح عامل مهم في بناء شخصية الطفل كالغذاء في حياته الفيزيقية ولكي يكون دور الوظيفة ايجابي يجب أن:

- يبدأ الطفل بالاتصال مع أمه ثم يصبح قادر على اكتشاف محيطه.
- تأسيس أنظمه طبيعية بين الطلبات الحقيقية له وقدرة الأمّعلى الاستجابة بطريقة فعالة، فالأمّ هنا تمثل الموضوع الأول كرمزية للمحيط الخارجي في تفاعل تدرجي واستجابات تكرارية تؤدي إلى تطور الإدراك تدريجيا قبل السنة الأولى يسمح للطفل الاعتراف بفردية الشخص الأمومي.
- ضمان هذا الدور مع العمر لكنّ الحرص على الضياع يخلق القلق ويؤدي إلى الاكتئاب

(Golse B ,op.cit ,p 62)

ــ **أنواع التعلق:** هناك 4 أنواع من التعلق وصفتها Ainsworth بعد تطوير نظرية Bowlby باستخدام تقنيات لقياس التعلق:

في هذه المراحل التّي تخص النمو النفسي العاطفي للطفل تتميز كلّ مرحلة لFreudبمستوي من النضج النزوي واستناد النزوة الجنسية في كلّ مرحلة إلى بعض أجزاء الجسد التّي تتحول إلى مناطق شبقية. ويعتبر الإحساس باللذة الناتج عن هذه المناطق ذو طابع جنسي، كما ركز على

العلاقة الثنائية أمّ–طفل من اللاتمايز إلى التمايز وتحقيق الاستقلالية بعد التبعية المطلقة وارتباطه بعلاقات مع العالم الخارجي والأب كأهم شخص لقطع الثنائية والدخول بالطفل إلى الثلاثية الأوديبية. وقد انتقدت عقدة الأوديب من طرف العديد من الباحثين ك Léva-Stauss والذّي ينفي ضرورة انطباقها على كلّ أطفال العالم وتحدّث في كتابه Les structures élémentaires de la parenté (1949)عن زنا المحارم كموضوع محرم في عقدة الأديب. وقد اختلفت M .Klein عن Freudفي عقدة الأوديب توضح حضورها المبكر عند الطفل. إلاّ أنّ كلا من مراحل المحللين النفسانيين يبقي تفسيرها على أساس هوامي، ولهذا جاء المنهج التجريبي معارضا للاتجاه التحليلي من بينهم Bowlby , Spitz ركزا كلا منهما على أهمية العلاقة الثنائية أمّ– طفل وما ينجم عنها من آثار ضارّة على التطور النفسي العاطفي للطفل في حالة اضطرابها أو الحرمان من الموضوع اللبيدي فقد أثبت هذا بتجارب حقيقية على الأطفال اليتامى، ركزBowlbyعلى العلاقة أمّ–طفل كرابط بيولوجيي يثري من خلاله تراكم الخبرات، كنموذج اجتماعي للطفل في علاقاته إلاّ أنّه أغفل دور الأب كشخص له أهمية في هذه الثنائية بالرغم من إثباته إمكانية تعدّد أوجه التعلق.

2–3– حاجات وحقوق الطفل:

تعتبر الحاجة كشرط ضروري للطبيعة والحياة الاجتماعية تفترض الإشباع السريع بالنسبة لMaslowتوجد حاجات أساسية يؤدي عدم إشباعها في الطفولة إلى اضطرابات في النمو وعدم القدرة على مواجهة مصاعب الحياة. تظهر هذه الحاجات في تشكيلة نفسية بيداغوجية ضمن مواقف تفاعلية آباء– أطفال ونموذج نفسي يشمل : الحاجات العاطفية، المعرفية والاجتماعية.

3–1– الحاجات العاطفية:

إنّ الحاجات في المجال الوجداني تأخذ جذورها من الحاجة إلى الانتماء العائلي الذّي يدعوا إلى استمرارية التاريخ العائلي والاجتماعي. فمن غير الممكن التطور دون تعلق وقبول أو استثمار من المحيط. فهذه المبادئ الثلاثة تشكل الأقطاب الأساسية في هذا الميدان.

ــ **التعلق:** درس من طرف Bowlby(1969) يؤكد أنّ غياب هذا الرابط خلال المرحلة الحرجة بين الثلاث سنوات الأولى قد يكون سببا في الانعدام الكلّي لتكوين علاقات وجدانية عاطفية متكاملة مع الآخرين، فتكوين الرابط الاجتماعي يتأسس على استمرارية ودوام سلوكات التعلق "الوظائف الأمومية...وكما يرى Montagnerأنّ فقدان التعلق في المرحلة الحرجة يكون له خطر كبير في التوازن العاطفي وقد أيده في نفس الفكرة Ainsworth من خلال الملاحظة أنّه من الممكن جدّا التعلق بشخص آخر غير الأمّ وأن تكون هناك تعلّيقات متعددة سواء من الجنس الذكري أو الأنثوي، فوسائط التعلق تنمو خاصة بمعية حاسة الشم والملامسة الجسدية والتفاعلات السمعية، فالحالة الوجدانية للأمهات هي دليل قوي لنوعية التعلق أم–طفل.**(pourtoi p.J,2000 ,p31)**

ــ **القبول:** تخلق النظرات الايجابية للمحيط العائلي محيط وجداني عاطفي آمن إذ أنّ الرسائل تعطي للطفل فضاء يمكنّه من الاختلاف عن الآخرين في أنّ له مكان ينمو في ظل الثقة والاستمرارية، يتعرّف من خلاله إلى نماذج عائلية كون أنّ التفاعل آباء–أطفال مقبول.

ــ **الاستثمار:** يندرج في محيط المشروع الأبوي الذّي يتقابل مع جميع التمثيلات التّي يرضاها الأبوين لأبنائهم. هذا يكمن في مقدار الحب الذّي يحملونه لطفل خيالي، فالمشروع الوالدي هو مشروع اجتماعي يقود إلى القيم والقواعد، كما أنّه ظاهرة معقدّة ينميّ قواعد متعاكسة يدعو الأوّل فيها لإعادة الإنتاج "كن مثلنا" والآخر "لاتكن مثلنا"، فالمشروع الوالدي الشخصي لا يكون دوما

بصورة متناغمة، والطفل عادة محل ضغوط عديدة هدفه الأساسي هو البحث عن حلول لإدماج عناصر متباينة تتقاطع فيه.

3-2 الحاجات المعرفية:

إنّ الحاجة للإنجاز والتكامل تترجم أهمية الميدان المعرفي في تطور كلّ فرد والقدرة على فهم محيطه، إذ تظهر عوامل ذات أهمية قصوى للطفل كالحاجة إلى(حب المعرفة-الفضول...) والتّي يمكن تلبيتها عبر سلوكات ونشاطات محفزة بالدعوة إلى الإثارة، التجربة والتعزيز:

- **التحفيز:** له دور كبير في عملية التعلم، فأغلبية المختصين النفسانيين أوضحوا أهمية التحفيز في السنوات الأولى من عمر الطفل يساعده على إعطاء معني لأفعاله ويخلق وسائط أو صلة مع معرفته السابقة فهو ينشىء الوعي وينتميّ الرغبة للفهم من طرف الاستراتجيات المستعملة.
- **التجريب:** يرى علماء البيداغوجيا أنّ التجربة هي القاعدة الأساسية لنظرياتهم التربوية، فالتجربة هي الدافع برغبة إلى فهم ما يدور حوله أو ما يوجد من أشياء حقيقية، والتيار الطبيعي يرى أنّه تعبير لأفعال ضمن محيط يرغب في تغييره مما يسمح له التحرّر من واقع المحيط.
- **التعزيز:** يرى السلوكيين أنّ التعزيز هو حدث ينتج عن استجابة معينة، فالتعزيز يؤخذ كنظرة كلية و متكاملة لتربية الطفل. وتكثيف الاستجابات الحسنة يعزّز السلوكات التّي نريد لها الزوال، فعلي المربّي أن يستثمر هذه السلطة أو مدّ التأثير الايجابي للمعلومات على سلوك الطفل وأفعاله.

3-3- الحاجات الاجتماعية:

إنّ كلّ فرد في سياق بناء نفسه له حاجة أساسية، ألا وهي الاستقلالية الاجتماعية، تمرّ عبر ضرورة أن يكون الفرد له القدرة في التميز عن الآخرين ضمن سيرورات الاتصال والاحترام هدفها تكوين أطر يشعر فيها بالانتماء إلى الوسط الأصلي وتشجعه للانفتاح على العالم الخارجي.

- **الاتصال:** إنّ حركة الاتصال أساسية في التطور الاجتماعي للفرد وتظهر بصفة مبكرة عند الطفل فعملية التفاعل الاجتماعي مع محيطه تحفز تعلّم كلا من اللغة وتثري التفاعل. ففعل الاتصال هام لنمو الطفل الاجتماعي كلّما كبر يكون للحوار أهمية كبري، في سن12–13 التبادل آباء–أطفال يفتح آفاق أخرى ويخلق مجال من السمع والتفهم لعالمه حتّى يتمكن من مواجهة خوفه وآلامه.
- **الاحترام والاعتبار:** للطفل حاجة إلى الشعور بأنّه عضو ذو قيمة له دور في المجتمع الذّي ينتمي إليه يعترف بشخصيته وقدراته ومؤهلاته الخاصة، ما يؤكده(1992)F.Fukuyama في أنّ الاعتراف بالرغبة يكّون جزء اندماجي في الشخصية الإنسانية، وقد أجريت العديد من البحوث في هذا الصدد التّي توضح الصلة القائمة بين الصورة والذات ونظرة الآخرين في بناء رغبات الطفل وأدواره ونظمه بطريقة ايجابية هذا ما يؤكده Rogers في ضرورة أهمية إعطاء وإظهار التقدير للطفل.
- **البنية:** تتمثل البنيات في مجموعة من قواعد ضبط مهام كلّ فرد في المنظومة العائلية، بالنسبة لMinuchin: البنية العائلية هي شبكة المطالب العلمية التّي تنظم كيفية التفاعل بين أعضائها، وهذا المجال يوضح معاني الحدود أو النواهي، وهي خطوط مادية ووهمية مسيطرّة داخل الفريق العائلي. (pourtois J.p,op.cit,p35) هذا وتختلف هذه البيانات من المرونة إلى الصرامة لها أثر على المستوي الاجتماعي للطفل، فالوالد المنتهج لطرق عقابية عنيفة يولّد مشاكل سلوكية للطفل، كذلك التربية المتساهلة وغياب معايير تربوية تؤثر هي الأخرى بصفة

سلبية وتبقي هذه المعايير مهمة في وضع مبادئ أساسية لبناء النمو العاطفي، المعرفي والاجتماعي للطفل.

ـ أمّا عن الحقوق:

يظلّ الطفل فردا ذو مكانة هامة في المجتمع له كيان إنساني يتضمن حقوقا أساسية. تضمن له حق التمتع بروح السلم والحرية، والكرامة والنشوء في بيئة عائلية يسودها جوّ من السعادة والمحبة والتفاهم.

يعد النصف الثاني من القرن 20 هو الفترة الذهبية للدفاع عن حقوق الطفل وظهور العديد من التشريعات في هذا الجانب مستمدة من الحضارات الإنسانية في مقدمتها الحضارة الإسلامية وتشريعاتها المتعددة في حماية الطفل هذا ما يقارب 1400سنة من اعترافها بحقوق الإنسان بوجه عام والطفل بوجه خاص، هي حقوق الاهية ثابتة ودائمة بحكم الشريعة والطبيعة.

كما أشارت أيضا اتفاقية الأمم المتحدة في إعلانها العالمي لحقوق الإنسان، أنّ للطفولة الحق في رعاية وتكفل خاص بها بمشاركة 192 دولة بسنة 1989 وبدأ نفاذها في 1990مع مناصرة المنظمة الرائدة في العالم لها. تضمنت الحقوق الأساسية للطفل التي تشمل ما يلي:

- حق الطفل في الحياة وفي اكتساب اسم، جنسية، معرفو والدية منذ ولادته وتلقي رعايتهما.
- حق الطفل في توفير الرعاية الخاصة به بسبب عدم نضجه البدني والعقلي واحتياجه إلى وقاية وعناية صحية.

- حق الطفل في مستوى معيشي ملائم لنموه البدني والعقلي والروحي والاجتماعي أي تأمين ظروف المعيشة اللازمة لنموه.
- حق الطفل في التعليم وتنمية قدراته العقلية والدنية.
- الحق في حرية الفكر والوجدان والدين، والقدرة على تكوين آرائه الخاصة بالتعبير عنها بحرية كما نعطيه فرصة الاستماع.
- الحق في الراحة أثناء وقت الفراغ والقيام بأنشطة ثقافية وفنون ومزاولة الألعاب.
- الحق في حمايته من الاستغلال الاقتصادي والجنسي. وهذا ما نصّ عليه البروتوكول الاختياري للاتفاقية في سنة 2000 عن حق الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي من أداء أي عمل يحتمل أن يكون خطيرا ويعرقب تعليم الطفل أو يضّر بصحته ونموه الجسدي والعقلي أو الروحي و الاجتماعي والقضاء على التجّار الواسع بالأطفال واستغلالهم في البغاء والمواد الإباحية.

خلاصة الفصل:

وفي الأخير تبقى العائلة كمنظمة إنسانية وخلية قاعدية تهدف أساسا إلى تحقيق التوازن العائلي في تفاعل مع المحيط لمحاولة التكيف، إلاّ أنّ هذا النسق قد يتعرّض إلى مخاطر داخلية أو خارجية تهدّد توازنه كظاهرة سوء المعاملة ومعاناة الطفل (الضحية) من قسوة وظلم الراشدين خلال مختلف مراحل حياته وعلى مستويات مختلفة، هذا ما سنعرضه بالتفصيل في الفصل الثاني.

الفصل الثالث: سوء المعاملة الوالدية

- تمهيد
- تعريف سوء المعاملة الوالدية
- أنواع سوء المعاملة الوالدية
- العوامل المساهمة في ظهور سوء المعاملة الوالدية
- أثار سوء المعاملة الوالدية على الطفل
- واقع سوء المعاملة بالجزائر
- خلاصة الفصل

تمهيد:

يمثل الطفل العنصر الجوهري في بناء العائلة كموضوع لإشباع والكمال النرجسي للزوجان وبالتالي فمن الضروري تزويده بالعناية المادية، المعنوية، الأخلاقية، الصحية والأمنية لسد حاجاته ويتحقق بذلك الصفاء النفسي .

إلا أن هذا الصفاء قد يخل توازنه ظواهر عديدة كظاهرة سوء المعاملة الوالدية والتي تعد كشكل من أشكال العنف الأسري كان الطفل فيها ولا يزال ضحية لرغبات وصراعات الراشد خلال كل الفترات التاريخية لها مفهوم اجتماعي يتغير من مجتمع لآخر فالمجتمع الجزائري تحكمه عوامل كثيرة تتدخل فيما بينها في تفاعل مستمر تتعلق بالظروف اقتصادية، اجتماعية، نفسية وثقافية كان نتاجها أنماط مختلفة من الإساءة على المستوى النفسي، العاطفي، الجسدي، والجنسي ومن خلال هذا الفصل سنتطرق وبصفة مفصلة الى تعريف سوء المعاملة الوالدية وأنواعها والعوامل المساهمة في ظهورها إضافة إلى الأثار الناتجة عنها عند الطفل.

1ــ تعريف سوء المعاملة الوالدية:

إن مصطلح سوء المعاملة الوالدية له معاني كثيرة يدخل في نطاق واسع من الصعب تحديده تصادفنا إشكالية تعريفه لما يحمله من مفاهيم تختلف من مجتمع لآخر ومن وقت لآخر عبر تطور التاريخ الانساني فلكل فترة تاريخية هندسة ثقافية واجتماعية كما تسميها فاطمة المرنيسي تتدخل فيها معتقدات ومبادئ عرقية أخلاقية وقانونية بناءا عليها يتم تحديد مفهوم لسوء المعاملة فما يعتبر سلوك تربوي توجيهي في محيط اجتماعي ما قد يعتبر سلوك عدواني وإعتداء في حق الطفل في محيط آخر وهكذا تتضارب الآراء ويبقى هذا المصطلح يكتنفه بعض الغموض في رسم الحدود الواضحة له.

تعرف المنظمة العالمية للصحة (1999) L OMS هذه الظاهرة : سوء المعاملة الأطفال تحمل كل الأشكال السلبية للعناية الجسدية أو العاطفية ، الإعتداء الجنسي، الإهمال أو سلوكات ومواقف حرمان ورفض، الاستغلال التجاري وغيرها التي تؤدي إلى ضرر حقيقي أو محتمل على صحة الطفل حياته، نموه، كرامته في سياق علاقة الثقة، المسؤولية والقدرة **.(Kurg E ,G et Autre .2002.p65)**

أما الإتفاقية العالمية لحقوق الطفل بالأمم المتحدة (1980) ONU تعرفها بأنها: هي كل الأشكال الإعتداء العنيفة كالعنف الجسدي والعقلي، الهجر أو الإهمال كل المرافق العدوانية والتوجيهية الخاطئة أو الاستغلال والعنف الجسدي من طرف ممثلين يكون الطفل تحت رعايتهم أو شخص يثق فيه. **(Perch O , 2007 , P117)**

وأخيرا يعرفها (Rudolph S ,D 2003: إن سوء معاملة الأطفال تشمل كل أشكال الإعتداء الجسدي والجنسي، الإهمال وسوء المعاملة النفسية والعاطفية. (**Rudolph s S,D , 2003, P463)**

كما ركزت الملاحظة العالمية للحركة الاجتماعية L,ODAS في تعريفها للطفل المساء معاملته بوصفه: أنه ضحية العنف الجسدي، الجنسي، القسوة العقلية والإهمال الحاد لها آثار خطيرة على نموه الجسدي والنفسي. **(Brigitte C,R, B Meunier . Epelbaum C , 2001, P10)**

وهكذا كما قلنا سابقا تختلف الآراء ووجهات النظر في وضع تعريف مثالي لسوء المعاملة إلا أنه من خلال هذه التعاريف نجدها تصب في إطار واحد هو أن الطفل بحكم ضعفه ونظام هشاشته يفرض عليه أن يكون في تبعية للمحيط وفي حاجة دائمة إلى رعاية وحماية الراشد ومن طرف كل من له سلطة عليه نخص بالذكر هنا العائلة والتي ينتج عنها الحالة المرضية كل أأشكال الإعتداء الجسدي أو الجنسي، الإهمال وأخيرا سوء المعاملة النفسية.

2ـــ أنواع سوء المعاملة الوالدية:

لسوء المعاملة الممارسة على الطفل أشكالا أشرنا إليها سابقا من خلال تعريف منظمة الصحة العالمية تتمثل في : سوء المعاملة الجسدية، سوء المعاملة الجنسية، سوء المعاملة النفسية والإهمال.

1ـــ2ـــ المعاملة الجسدية:

تعتبر سوء المعاملة الجسدية من أكثر أشكال الاعتداء المعروفة والمباشرة، التي يمكن تشخيصها والكشف عنها بصورة إشعاعية، ويختلف الاعتداء على الأطفال حسب متغيرات عديدة: عمر الطفل سلوكاته وسماته، شخصية الوالدين بالإضافة إلى ظروف محيطه أخرى. ويشمل هذا النوع من سوء المعاملة كل أشكال الضرب والتعذيب والقتل المبكر تصنف على شكل تناذرات يصفها كل من:Silverman. Caffey. Munchhausen

- **تناذر Silverman أو تناذر الطفل المعتدي عليه:**

لقد أثار تناذر الطفل المعتدي عليه إهتمام الكثير من الأبحاث الطبية أكثر منها نفسية إجتماعية ظهر Silverman (1953) ويعرفه Kempe (1962) كمجموعة من الكسور المتعددة وآفات كبيرة ناتجة عن الضرب في أعمار مختلفة. **(Collectif. 2000. P14)**

ويشمل الأعراض الإكلينيكية التالية:

1ــ كسور العظام الصدرية الداخلية، كسور غضروفية والتواءات الفك أو تجزئة مفاصل الكتف أو الكوعين نتيجة الجذب.

2ــ الآفات أو الأضرار الجلدية تشمل الكدمات بالصدر ، الوجه، الفخذين، الرقبة (علامات لخنق الطفل) الجروح (العض، الخدش، الضرب بالحزم أو السوط) الحروق أو الكي بالنار أو السيجارة أو الحديد على مستوى الأرداف، الأأوراك وجدار البطن.

سقوط الشعر L opécie ذلك بنزعه أو نتف بقع من الشعر دائرية أو مستطيلية Pseudopéladique دون فقدانه تماما. **(Ferraie P,P, Bonnet . 2002. P76)**

3ــ الصدمات الجمجمية تظهر في تناذر الرضيع المرتج، كسور جمجمية، إستسقاء دماغي، إضطرابات الوعي، الأضرار المخاطية الأنفية والبصرية. **(Senterre J , 1996 , p447)**

إن تشخيص سوء المعاملة الجسدية يقوم على معيارين أساسيين:

ــ تفسيرات لاعقلانية وغامضة من طرف الوالدين.

ــ وجود أضرار في مختلف الأعمار، كتأخر المشي بسبب وجود كسر في عظامه.

(perlemuter G, Quevauilliers J,Perlmuter L,2009)

- تناذر(**MSBP**) **Munchausen par procuration** :

اعتراف الأطباء منذ سنوات بوجود حالات نادرة تتمثل في أصطناع مرض جسدي أو عقلي دون وجود أسباب لهذا الإضطراب، يسمى بتناذر Munchhausen أو تناذر Meadow قد وصفه من طرف الطبيب الإنجليزية (1951) Asher R في مجلة طبية تحمل مقالة يصف فيها 3 حالات لمرضى أظهروا سلوك غريب يتمثل في انتقالهم من طبيب لآخر وذلك لعلاج أمراض لا وجود لها إلا في مخيلتهم. **(Sauvagnaut F, 2007 , P145)**

بعدها (1982) Meadow . R وصف حالتين من الأمهات نجحتا في إقناع الأطباء بعد تزوير تحاليلا طفل الحالة الأولى وتسميم الحالة الثانية لطفلتها بكميات كبيرة من الصوديوم إظهار إهتمام متواصل بأطفالهم الذي يخفي إضطراب نفسي خطير**(Marcelli D, 2006, P570)**

وقد وصف Munchhausen في مذكرته المريض حالة الفتاة Julie Georgy يقول: أنه حلال علاجها المتواصل والعمليات الجراحية ليس لإصابتها بمرض بل البحث عن العامل رئيسي لهذا المرض والذي لايوجد في مخيلة أمها **(Nevid J, collectif . 2003 . p157)**

ويعرف Muchhausen تنادر على أنه: اضطراب نفسي مصطنع يتعلق بحالةمرضية أو شخص مقرب بالدرجة الأولى الأم ذلك بالتسبب للطفل في أذى جسدي ونفسي وهذا لجذب الانتباه أو الحصول على فوائد ثانوية أخرى ويسمى بتناذر **التخلف الوالدي** أو تناذر **الموت المفاجئ**. **(perlemuter G, (Quevaauvilliers J, perlemuter L, Op. cit p657**

إن تشخيص هذا التناذر يقوم على 4 معايير وضعها Rosenberg:

ــ إصابة الطفل بأمراض مصطنعة من الوالدين خاصة الأم.

ــ طلب حصري من الوالدين بإجراء إختبارات وعلاج الطفل بمختلف الطرق.

ــ إنكار أصل وسبب المرض من طرف الوالد المسؤول.

ــ زوال الأعراض فور إبتعاد عن الوالد،، وغالبا مايكون الوالد المسؤول قريب من المجال الطبي. **(BaccinoK. 2006. P115)**

- **تناذر الرضيع المرتج (SBS):**

ويتمثل في رج الرضيع أقل من سنة أو 6 أشهر هذا مايؤدي إلى تحرك الدماغ بشكل دائري داخل الجمجمة، ولأن عضلات الرقبة هشة لم يكتمل نموها فهي لاتعطي دائما دعما للرأس مايحدث تمزقا في الأوردة التي تربط طبقة الأم الجافية بالأم العنكبوتية وينتج نزيفا شديدا. فهز الطفل يجعل المخ يتخبط بالجمجمة مايسبب تمزقها. **(Boovilles A, 2002, P85- 87)**

هذه الجروح الناجمة عن قوة الإهتزازات سببها حركات عنيفة بين التسارع والتباطؤ لرأس الرضيع من طرف أشخاص لايمتلكون القدرة على المراقبة والسيطرة على انفعلاتهم. له نتائج لارجعية تتمثل في:

ــ أورام دموية تحت الأم الجافية، نزيف دموي لشبكة العين، تأخر حسي حركي عميق، شلل نصفي Hémiplégie، كسور العظام، تخلف عقلي، العمى أو الصمم.

ــ اضطرابات سلوكية: أطفال حصريين، هيجان، والأغلبية معدل QI أقل من المعدل كما تصاحبهم غالبا صعوبات مدرسية **(Pizza S , D, Dan B,2001, p437 . 439)**

من الصعب الكشف عن هذا التناذر لصغر سن الطفل، وأخذه في حالة غيبوبة من طرف الوالدين ووجود علامات إكلينية لا تتفق مع تاريخ المرض يشخص بسوء معاملة رج الطفل، كذلك جهل الوالدين بهذا التناذر ولذلك من المستحسن إضافته في الدفتر الصحي الخاص بكل طفل لتنقص شدته.

- **قتل الأطفال ــ infanticide, L:**

تعتبر ظاهرة قتل الأطفال قضية نفسية اجتماعية جد معقدة، وجريمة في حق الطفل ممارسة منذ القديم عند كل الشعوب والمجتمعات. هذا ماتؤكده مختلف المراجع والبحوث مثلا عند الهنود يقول Alfed Metraux : **لايوجد شعب في العالم يطبق ظاهرة القتل بطريقة نظامية كهنود شاكو، فالأمهات يحكمن بالموت على الطفل وذلك برفض إرضاعه.** هذا القتل شكل من أشكال سوء المعاملة الجسدية. **(Jeambrun P, Sergent B, 1991, P351)**

قسمه البعض إلى نوعين أساسيين:

Le néonaticide : هو قتل المولود حيث الولادة أقل من 24 سا في أغلب الحالات لايظهر المعتدي إلا أنه من وجهة نظر(1970)ResniK : تتميز الأمهات برفض الحمل وعدم النضج. وحسب (1971) Brosovsky خلال ولادتهم يصطدمون بالواقع وعدم القدرة على الانكار ينتج عنه عسر وظيفي حاد يؤدي بهم إلى قتل الطفل بالاضافة إلى عوامل أخرى كالأم العزباء، حالات إكتئابية لا تعويضية ... Le Filicide: هي كلمة لاتينية أو يقصد بها قتل الطفل من طرف أمه أو أبيه خلال 6 أشهر الأولى بعد

الولادة، إما بالخنق، التسمم،، الغرق من طرف الأمهات بينما الأباء يستعملون مناهج أخرى أكثر شدة كالضرب ، الطعن و السحق.**(Ajurriaguerra J, 1974)**

ويرجعه البعض إلى القتل الغيري L infanticide altruiste الذي عرفه (1923) perussel G هو قتل في فائدة الضحية من خلال حب أمومي للتخلص من معاناة وقدرة قاسية بحجة أن الموت أهون عليه من الحياة (Ajurriaguerra, J op ; cit) ويعود هذا الشكل إلى إخفاء رفض الأم حقيقة عدم قدرتها على بناء علاقات حميمية مع الطفل. وهكذا يبقى القتل موقف عدواني لا انساني إتجاه الطفل مهما تعددت أشكاله أو العوامل المؤدية إلى ممارسته.

2ـــ2ـــ سوء المعاملة الجنسية:

يظل موضوع الجنس وممارسته من الطابوهات، ومن الأمور المحظورة التي يصعب الحوار والتناقش فيها وهذا يعود إلى تأثره بمجموعة من العوامل الثقافية عادات وتقاليد كل مجتمع كالأحكام التي كرستها ثقافتنا في المجتمع الجزائري العيب، العار، الحشومة، كلام الناس... كلها جعلت مناقشة هذا الموضوع صعب ومعقد من طرف المجتمع ووسائل الإعلام مأدى إلى تفاقم في عدد الضحايا الذين لا يمتلكون القدرة في الدفاع عن أنفسهم والتعبير عن معاناتهم النفسية الداخلية. وتتعدد التعاريف لهذا الشكل من سوء المعاملة إلا أن الباحيثين فظلوا تعريفيين أساسيين مكملان لبعضهما.

تعرفها المنظمة الصحة العالمية: هي الاستغلال الجنسي للطفل كضحية للراشد أو شخص أكبر منه في فائدة إشباع حاجاته الجنسية. وهذا الانحراف يمكن أن يأخذ أشكالا عديدة: إتصال هاتفي، صور جنسية مغرية، علاقات أو محاولة إتصالات جنسية، إغتصاب، زنا المحارم، دعارة للقصر.

أما فيقول: يعرف الإعتداء الجنسي بمشاركة الطفل أو المراهق القاصر في أفعال ونشاطات جنسية لايستطيع فهمها، غير مناسبة لتطوره النفسي الجنسي بإإجباره عن طريق العنف أو الإغراء أو يتجاوزون بها محرمات إجتماعية.

وبهذا نجد الإعتداء الجنسي حسب طبيعة ممارسته:

ــ خارج الإطار العائلي:

التحرك الجنسي كالإحتكاك المداعبة والتقبيل الجنسي للطفل.

ــ الاستعراضية: بعرض المعتدي لعوراته الجنسية وصور إباحية للطفل. ــ الدعارة: وتتضمن إندماج الطفل في سلوكات جنسية بهدف الحصول على الكسب المادي وقد يحدث عن طريق المعارف، الجيران والمدرسين.

ــ داخل الإطار العائلي:

تتمثل في مجموع سلوكات زنا المحارم داخل الدينامية العلائقية (أب ــ بنت) (أخ ــ أخت) (أم ــ إبن)

ونظرا لتعارض هذه الأفعال مع عمر وحاجات الطفل المعرفية العاطفية والاجتماعية فهي تكون تهديد خطير على نموه وتطوره تظهر آثارها على المدى البعيد والقصير تتمثل في:

ــ الآثار الجسدية: أضرار بالمناطق الجنسية أورام دموية بالبطن، آلام أثناء التبول وتوسعها في المهبل وفتحة الشرج، جرح والتهابات المسالك البولية، أمراض جنسية معدية.

ــ إضطرابات بسيكوسوماتية: كالقهم العقلي، آلام بطنية.

ــ إضطرابات سلوكية: العزلة، أنماط سلوكية غير مقبولة إجتماعيا كالمشاغبة ، إنطواء حول الذات ، ضعف تقدير الذات.

ــ اضطراب تخص الجنسية: سلوكات ومحاولات إغرائية، إستمناء متكرر، الإعتداء الجنسي على طفل آخر.

ونعرض هنا صورة من سوء المعاملة الجنسية داخل الإطار العائلي لما له من تأثير سلبي على سيرورات الوظيفية والأدوار العائلية بالدرجة الأولى على الضحية تتمثل في :

زنا المحارم: يعتبر زنا المحارم كموضوع طابو عند كل الشعوب والمجتمعات وقد برز تحريمه في الأديان العادات وتقاليد المجتمع كمحرم وممنوع، يصعب تجاوزه مع فرض عقوبات على المعتدي الخارج عن الطبيعة الإنسانية . فقد كان لايزال هذا الشكل من الإعتداء الجنسي محل إهتمام الكثير من الباحيثين في مختلف الميادين. أعطوا تحليلات تفسر هذا المحرم كأطباء أنتربولوجيين، علماء الإجتماع، محللين نفسانيين وسلوكيين، ذلك لخطورة نتائجه على الباحيثين.

فيقول M , Achich : في البلدان العربية المسلمة إعطاء أو هبة الحليب لطفل آخر ثم لآخر تخلق علاقة محرمة أو تمنع الزواج من الذي تغذي معه من نفس الثدي فممنوع تزوج الأمهات ، الأأخوات، البنات، أخوات بالرضاعة لقوله تعالى:" **حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم أخواتكم وبنات الأخ... وأخواتكم من الرضاعة..." النساء الآية 23.**

أما الأطباء أظهرو خطر الترابط الدموي فالأمراض أو الجينات الوراثية الكائنة تظهر بصفة خاصة عند الآباء بعد ممارسة هذه العلاقة.

والطبيعيين يرجعون أصل قانون تحريم زنا المحارم هو طبيعي وفطري، بعها أصبح ديني وأخلاقي وثقافي، فلاحظو عند أغلبية القرود سلوك طبيعي في تجنب زنا المحارم، فهي ظاهرة فطرية وطبيعية موجودة عند الإنسان والحيوان. Vidale H,M (1984) في دراسته لزنا المحارم يؤكد غياب عند فصيلة الفئران، الغوريلا، الدجاج علاقات جنسية في الفوج العائلي بطبيعة سلوكية. فيؤمن أن الإنسان خاضع لحتمية اختيار شريكه خارج الإطار العائلي.

بعض المحللين النفسانيين اعتبروه كطريقة دفاعية تلرجع إلى عقدة الأوديب من خلال تحليل داخلي مرضي S, Freud بوجود غريزة طبيعية وميول لزنا المحارم في الطفولة ثابتة وقد اختار أسطورة الأوديب لتوضيح هذه الندوة.

أما B, Malinowski يعتبر العكس النفور من الزنا المحارم ليس ظاهرة طبيعية لكنها تخلق من الثقافة والتي تمثل إسكيمة معقدة لإستجابات ثقافية.

وبالنسبة C ,Lévi . Stauss إن تحريم زنا المحارم في الإنسانية يرجع إلى تجاوز أنظمة الثقافة والطبيعة وتحريمها يرجع للمحافظة على حياة الفوج والمؤسسات الزوجية.

ويعرف Furais (1984): هو شكل من أشكال الإعتداء الجنسي على الطفل من طرف أي راشد له دور أبوي في إطار العائلي وتأتي هذه العلاقات المحرمة نتيجة الكثير من العوامل في كل المجتمعات والعائلات التي تعاني من مشاكل إقتصادية: كأزمة السكن، وعوامل أخرى نفسية مرضية التي ترجع بالدرجة الأولى إلى السمات الشخصية للوالديين.

فالأب الممارس لزنا المحارم حسب Rouy (1986) و Drouet . يظهر كرجل مثالي خالي من العيوب له إتصالات قليلة مع الأخرين، متملك في المنزل وله صورة سلبية إتجاه الزوجة، أو يتعلق

بنوع آخر ضعيف وتابع لزوجته، غير قادر على السيطرة على نزواته في إثارة جنسية متتالية وله ميول للإعتداء على الأطفال وفي كل الحالات يوجد عدم النضج نفسي وجنسي ظاهر أو مخفي .

أما الأم فتوصف كشخصية غير ناضجة ، سلبية إهمال جسدي ، لها تقمص أنثوي غير صالح كانت نفسها ضحية رفض أمومي لم يتم فيه تحديد هويتها لاتقبل دورها كأم مستقبلية أمام الواجبات العائلية، ولا كزوجة حيث تفوض للبنت دور الزوجة والعاشقة لأبيها (Criville A et al. Op. cit) من خلال كل الأبحاث هناك إتقان أن زنا المحارم.

- **أب ــ بنت:** هو الأكثر ظهورا من زنا المحارم أم ــ إبن غالبا مايختارالأب البنت الكبرى كشريكته الأولى وتبدأ العلاقة مابين 5 إلى 14 سنة. الأب هنا يجبرها على الخضوع للحب والطاعة كصورة للقوة والسلطة، تستعمل هذه الوضعية لإغتصاب الحدود الجسدية والجنسية للفتاة في علاقة سادوــ مازوشية كعلامة عميقة لتطور شخصي مضطرب . كما يشير إليه R, Gaddin يوجد إنهيار نرجسي الذي ينتج توقف أو تشوه سيرورة نضج الشخصية أما زنا المحارم أب ــ بنت فتمثيل ترجمة هذا الفعل الجنسي هو تحقيق الهومات الأوديبية والتي عامة مرتبطة بإضطرابات نفسية متكررة.

إن موقف البنت من هذه العلاقة غالبا مايكون سلبي، لكن في بعض الأحيان هناك مراهقات يكملن لعب الدور كما يقول Lakianowicz : البنات لسن دائما ضحايا بريئات من جهة نظر J . Noel و AL يمكن تقسيم الزنا المحارم إلى 3 أشكال حسب درجة تقبل الفتاة:

1. زنا المحارم المعاش كاضطهاد وتهديد.
2. زنا المحارم المتقبل لكن يبقى صراع.

3. زنا المحارم المدمج دون صراع ولا أعراض : العلاقة في هذه الحالة تكون مبكرة، والإشباع النزوي جد هام أما غياب الأعراض يكون متبوع بتعقيم الأنا فقد لاحظ الباحثين عند أغلبية المراهقات تجمد وذلك لحفظ الكمال النرجسي بإمتلاك الرجل وغياب مستمر للأنا الأعلى. (Ajurriaguerra J, op. cit . p 1058-1062)

أما الأم وراء سلبياتها وغيابها توجد رغبة في العناية والحفاظ على تماسك العائلة، تحتل مكانة القائد وترفض تدخل المصالح الإجتماعية، فإنفجار العائلة وتفككها يؤدي بها إلى حالة إكتئابية.

- **زنا محارم زوجة الأم ــ إبنة الزوجة:** يشبه زنا محارم أب ــ بنت ، فإذا قام البديل بتربية الطفل في السنوات الأولى تكون العلاقة ارتباطية، أما إذا أتى مؤخرا للبنت فيكون له طابع عدواني واندفاعي، وموقف الأم هنا متناقض بين الغيرة اتجاه البنت واتهامها أو التعلق خوفا من فقدان الزوج.
- **أب ــ إبن:** يكون غالبا على شكل استمناء أكثر منه جنسية مثلية، هم شخصيات جد مضطربة مع وجود ميولات للإعتداء على الأطفال.
- **أم ــ إبن:** يظهر عند أمهات يعشن لوحدهن مع الطفل غير ناضجات ، مهجورات . فيكون الطفل كموضوع لملأ الفراغ العاطفي، حسب (1986) Rouy و Drouetالأم تنام مع إبنها تشاركه في أفعال مداعبة تنتظر منه تبني دور نشيط، لكنه شريك غير مرضي لايمتلك غالبا وسيلة للتعبير عن الحنان دون مشاركة جنسية هذه العلاقة المضطربة حسب S.Lebovici مولدة للذهان عند الطفل.
- **أم ــ بنت:** من الناذر تشخيصه، وهو يتعلق بأم اكتئابية مضطربة تعيش علاقة غلمية مع البنت، يمكن أن تكون هي نفسها ضحية لمداعبات واثارات جنسية من طرف أمها، وهو عموما فعل من طرف أم معزولة دون حياة جنسية.

- **زنا المحارم الجد ــ الحفيدة:** هو كأب ممارسة لزنا المحارم ويرجع إلى العته، الخرف ناذرا مايكون كسب مباشر، فالميولات المحرمة موجودة مسبقا والعته كعامل مفجر.
- **زنا المحارم عم ــ ابن الأخ:** يظهر العم في كل مؤلفات Freudفي مكان الأب في وضعية خاصة قريب وبعيد في نفس الوقت لا يتقاسم بصفة دائمة الحياة العائلية،، يكون غالبا صغير السن يتمتع بإجبار ابن الأخ على أفعال جنسية محرمة كما في أغلبية أشكال زنا المحارم، أما الأباء يظهرون فرح اتجاه هذه العلاقة الحميمية بين العم والإبن أين يعاني فيها الطفل من الإجبار والخضوع وعدم القدرة على الكلام.
- **زنا المحارم إخوة ــ أخوات:** إنه لمن الصعب تشخيص هذا الشكل ، فهو نادرا كموضوع مشار إليه من طرف الوالدين، فتقرير Québec: يوضح بعدم وجود ضرر إذا كان بين أطفال في نفس السن بصفة ألعاب جنسية، على عكس علاقة أخ وأخته كبيرة في السن والتي لها طابع زنا المحارم، ويرتكز وجود هذه العلاقات المحرمة بالعائلات التي تعطي مظهر السواء مندمجة اجتماعيا بصفة جيدة تحكم بمبادئ أخلاقية وتربوية جد صارمة، فاتبادل بين الأباء والأطفال يرتكز على الحاجات المادية والنجاح المدرسي لا يتحدثون عن الجنسية، وهنا المراهيقين يعانون من الصراع بين النزوات الجنسية والقانون الأخلاقي الصارم وبهذا المرور إلى الفعل الجنسي يكون إما بوحشية إذلال لأخ صغير أو أكثر حب مع أخ قريب في السن وفي الحالات أخرى يتقاسم الأطفال مشاعر الهجلر والحرمان الناتجة عن مشاكل عائلية وصراعات والدية.

2ــ 3ــ سوء المعاملة النفسية:

إ ن سوء المعاملة النفسية لم تحظى باهتمام الباحثين الذين ركزوا على الجانب الأسري والحقوق الأساسية للطفل، ظنا منهم أن لهذا الشكل من سوء المعاملة ليس له آثار بقدر ما تؤثر الأشكال الأخرى

الجسدية والجنسية... وبالرغم من وجود حالات لم تتعرض لأي نوع من سوء المعاملة الجسدية أو الجنسية لك نها تعاني من الإحساس بالنقص وعدم الثقة والشعور بالذنب نتيجة استخدامها كموضوع للاعتداء وانتهاك لحقوقها الإنسانية.

فإهمال المجتمع ومختلف وسائل الإعلام لهذا الشكل من العنف باعتباره أمر تافه جعل هذه المشكلة تتفاقم يوما بعد يوم فأصبح نمطا من أنماط الحياة وثقافة مجتمع بأكمله تحت خلايا عائلية، وفي إطار العلاقة الدينامية آباء - أطفال تمارس بشكل طبيعي دون الشعور بالذنب والإحساس بهذا المخلوق الذي بدوره سيؤسس عائلة. تختلف سوء المعاملة النفسية عن الجسدية والاعتداء الجنسي، ذلك لصعوبة تحديدها وظهورها بمختلف المواقف العنيفة من طرف الراشد أو المربي، فالعوامل الثقافية تؤثر في اختيار الآباء لطريقة تأنيب أطفالهم، ولهذا وجد الباحثون صعوبة في وضع تعريف خاص بها لخضوعها لمجموعة من التغيرات حسب:(Lopez G ,Tzitizis(2004 تعود إلى العمر، الجنس، الإطار الممارسة فيه وحتىّ ثقافة المجتمع .

ويعرفها كلّ من(Hart et Brassard (1987: " أنّها كلّ أفعال الرفض والإهمال المحكوم عليها من طرف الجماعة والخبرة المهنية كمعاملة نفسية جدّ ضارة .تكون على المستوى الفردي أوالجماعي من طرف أشخاص لهم سلطة على الطفل يمكن أن تؤثر على المدى القصير أو البعيد، على السيرورات الوظيفية السلوكية المعرفية العاطفية وحتى الجسدية."

(Tarabulsy G.H, Provost H.A , 2008, p87)

يعرفها كل من (1987) Hart et Brassard: أنها كل أفعال الرفض والإهمال المحكوم عليها من طرف الجماعة والخبرة المهنية كمعاملة نفسية جد ضارة. تكون على المستوى الفردي أو الجماعي من طرف أشخاص لهم سلطة على الطفل يمنك أن تؤثر على المدى القصير أو البعيد، على السيرورات الوظيفية السلوكية المعرفية وحتى الجسدية.

أما (1996) Gabel يقول: هي أنماط من السلوكات المتكررة من طرف الوالد أو الراشد المسؤول عن رعاية الطفل يحس فيها أنه غير محبوب ، غير مرغوب فيه، وليس له قيمة، أنه في خطر وأن قيتمه الحقيقية تكمن في تلبية وارضاء حاجيات الآخرين.

قد قام الباحيثين (1986) Garbarino et Al (1994) Amendees بوضع تعريف محدد في هيكل تنظيمي يحمل أنواع سوء المعاملة النفسية بعد القيام بتشخيص فارقي جد صارم، واستخدام أدوات تقيمية وتشمل كل مواقف الرفض ، العزل، التجاهل، الإعتداء اللفظي ....

- **الرفض :**يجمع كلّ السلوكات التّي تشمل عدم اعتراف الوالدين بشرعية رغبات وحاجات الطفل كانسان له حقوق مادية ومعنوية .تظهر هذه المواقف بغياب العاطفة والحنان و إرسال إحساس بأنّه عائق أو خطا في هذه الحياة.
- **العزل :**وذلك بقطع الصلات الاجتماعية للطفل من طرف الراشد وعزله عن ك ل المجتمع سواء ·باللعب مع أقرانه وحرمانه من الصداقة أو المشاركة في كل الحوارات ونقاشات العائلة وممارسة نشاطاته الاجتماعية إلى غاية إحساسه بالوحدة وذلك بغلق باب الغرفة عليه أو في حجرة معزولة من المنزل.
- **التهديد :**يعيش الطفل في جوّ مليء بالخوف والتهديد من طرف الوالديين .كالتهديد بالموت أو العقاب الشديد أو بالإهمال والهجر وغيرها من المواقف الاضطهادية.
- **التجاهل:** الراشد يحرم الطفل تزويده بكل المعلومات التّي تساهم في بناء نموه الفكري و الشخصي، ذلك بعدم الرد على كل الأسئلة العادية التي تراود الطفل في عمره فهذه المواقف المقصودة تؤدي إلى محو اسم وشخصية الطفل في غياب العاطفة واللامبالاة الحادة.

- **الإعتداء اللفظي :** يكون الطفل في هذه الحالة ضحية لموقف عدوانية وألفاظ سخرية إرادية تمس كماله الشخصي، تتمثل في إعطاء تسميات رمزية كناية عن مدى قباحته ولا قيمة له مثير للإشمئزاز وتكون إهانات أمام الجميع تحط من قيمة الطفل وإحساسه بالنقص والتقليل من حبه لذاته غالبا مايكون تابعا للرفض.
- **القمع:** يتمثل في تكليف الطفل بمتطلبات وإمتيازات تفوق قدراته ومستواه الفكري بوضعه في إطار يجعله دوما يحس بالنقص والفشل مما زادت قدراته فالرغبة المفرطة وأنانية الوالدين تحطم رغبة الطفل في الإبداع والمثابرة كما تكون هذه المتطلبات ذاتى معنى سلبي متبوعة بانتقادات غير محتملة.

هكذا تبقى سوء المعاملة النفسية اتجاه الطفل في كل الطبقات الاجتماعية والمحيطات الثقافية والتعليمية كالعائلة باعتبارها مجموعة من المواقف المسيئة يكون فيها الطفل كرهينة لسد وتعويض الإحباطات والصدمات الطفولية المكبوتة ومكان لإسقاط أحاسيس الكرة والضغينة ومختلف أنواع الاستياء ومايشعره بالإهمال والشعور بالذنب لأنه غير محبوب ومرغوب فيه كذلك سيطرة مواقف مقصودة تشمل محو وإزالة اسم الطفل .

2ــ 4ــ الإهمال الوالدي:

تقول Anna Freud : يولد الأطفال بطاقة عادية، وهم بحاجة لإستقبال رعاية جسدية كافية والإنتماء إلى عائلة سليمة تحسن إستقبالهم وتزويدهم بالعاطفة وسند متواصل لقدراتهم وكذلك التعرف على الأباء مقبولين داخل الجماعة.

هذه المقدمة لــ A Freud : توضح لنا أن الطفل بحاجة تامة إلى رعاية والعناية الوالدية الضرورية التي تشمل المستوى الجسدي ، الإنفعالي ، الصحي والتربوي ، والتي قد يكون مغفل عنها من طرف

المحيط وبذلك توصلنا إلى ظاهرة الإهمال الوالدي كشكل من أشكال سوء المعاملة تتميز هذه الأخيرة بأنواعها المتعددة التي تمس حياة وكيان الطفل.

يعرفها كل من Polansky et Chalmers (1986) : هي يكون فيها أحد الوالدين أو شخص مسؤول عنه، بترك الطفل يعاني بطريقة إرادية وعمدية من الإهمال ونقص في تلبية الحاجات التي تعتبر أساسية لتطور القدرة الجسدية، الفكرية والعاطفية للفرد.

ويشمل بهذا الإهمال الوالدي العديد من الأشكال وعلى مستويات وأنظمة ذات طابع جسدي، طبي، تربوي وعاطفي.

- **الإهمال الجسدي:** يتمثل في:

- **الإهمال الغذائي:**ويظهر في الحرمان أو نقص المعيشة التي تؤدي إلى تأخر في النمو وأمراض جسدية تختلف حسب شدتها.
- **الإهمال في اللباس:** يخضع اللباس لمبادئ وقواعد ثقافية واجتماعية فمظهر الطفل يكشف عن هويته والثقافة المتبناه من طرف العائلة ويمكن أن يؤثر هذا على دوره ومكانته الإجتماعية كما له علاقة بالمناخ الطبيعي ويؤثر هذا كله على كماله النرجسي وإحساسه بالنقص في حالة جعله كموضوع استهزاء وتهميش من طرف الجماعة.
- **الإهمال في النظافة:** يعاني الطفل من جانبية أساسيين: جانب صحي بتأثير الأوساخ على صحته وتطويره. وجانب نفسي اجتماعي كانبعاث رائحة كريهة من الطفل وعدم نظافته تجعل أقرانه ينفرون منه فيبقى معزولا اجتماعيا وحل استهزاء مايؤثر على صورته الذاتية ونتائجه الدراسية.
- **الإهمال المحيطي:** يتعلق هذا الشكل بالمسكن الغير لائق وآمن تنعدم فيه الشروط الضرورية لحماية الطفل وصحته من الحوادث والأمراض.

- **الإهمال الأمني** : يشير إلى نقص الإنتباه واليقظة لكل الأخطار المحيطية بالطفل والكشف عن مشاكل في تعليم الطفل قانون المحرمات وحرصهم على حمايته من أخطار داخلية وخارجية.
- **الإهمال الطبي:** يتعلق هذا الشكل بإهمال الزيارات الطبية التي تمنع من متابعة النمو الصحي السليم للطفل حيث لايملك دفتر صحي أو سجل طبي خاص به توضح فيه كل الفحوصات الطبية.
- **الإهمال العاطفي:** يتمثل الإهمال العاطفي في غياب الإهتمام والرعاية والإتصال، كذلك غياب مشاعر إيجابية والأمن والإستقرار داخل إطار الدينامية العلائقية **آباءــ أطفال** .

فكل أشكال الحرمان تعتبر كشكل مخفي لسوء المعاملة الذي يعرفه Ajurriaguerra: هو النقص في الحب والعطف والحنان والرعاية من طرف الأم نظرا لغيابها أو موتها أو مرضها أو الإنفصال بسب الطلاق أو الرفض مع عدم وجود بديل لها. هذا مايخلف آثار على النمو النفسي العادي للطفل تناولها العديد من العلماء كـــ: Bowlby Spitz Bender هذا وقد تحققت العديد من الأعمار في إطار نظرية التعلق لـــ Bowlby فالتعليق هو نزوة ثانوية تستند إلى الحاجة الأولية للمعيشة. يرجع بنا إلى مصطلح الإستناد المترجم من طرف Freud ويعني به العلاقة البدائية لنزوات حفظ الذات بالنزوات الجنسية.

- **الإهمال التربوي:** يتمثل في ترك الوالدين لمسؤولياتهم كأفضل مربيين ، بإهمال التطور الفكري ومنابع الإكتساب كغياب الطفل عن المدرسة ونقص في إنجاز فروضه وبقائه في المنزل لإرضاء حاجات العائلة. فالطفل هو ضحية لهذه المسؤوليات الكبيرة على كاهله، لايتمكن من التكيف مع الجو المدرسي وبذلك يتراكم الفشل ويؤدي به إلى عدم القدرة على إتمام برنامج عادي ونجاح حقيقي كفرد له حق في التربية والتعليم.

هذا ولا يمكن تشخيص أن الطفل ضحية للإهمال الوالدي إلا إذا كان بطريقة حادة ومتكررة تمس جميع حقوقه اليومية كاللباس ، الأكل والصحة وكثيرا ما يصادفنا في هذه الإشكالية عامل الفقر خاصة في حالة الإهمال وعدم توفير الأمن والسكن أو رعاية الصحية واللباس اللأئق فنجده كحجة يتمسك بها

أغلبية أفراد المجتمع ولهذا لا يمكن الخلط والتشخيص المطلق أمام إهمال والدي بطريقة مقصودة أو غير مقصودة ترجع إلى عوامل اقتصادية محضة أكثر منها نفسية اجتماعية.

3ــ العوامل المساهمة في سوء المعاملة الوالدية:

إنّ سوء المعاملة الوالدية كظاهرة نفسية اجتماعية، تتأثر بمجموعة من العوامل أشارت إليها مختلف الدراسات ، تتعلق من جهة بالطفل، ومن جهة أخرى بالوالدين، دون أن ننسى حضور عوامل أخرى ثقافية اجتماعية واقتصادية .

- **عوامل تتعلق بالطفل:**

مصطلح "L'Enfant cible" بوصفه الضحية له عوامل تؤهله لتبني هذا الدور، حسب Rouyer et Drouet ليس كلّ طفل مولود هو عرضه لسوء المعاملة بل يبقى وجود عوامل تفرض عليه أن يكون كاسفنجة لتفريغ رغبات وهوامات الوالدين.

يتبنى كلا من الوالدين صورة مثالية ومشاعر إيجابية اتجاه طفل أحلامهم" المرغوب"، في حين ظهور معاكسة أمام صورة الطفل الحقيقي تنقلب المشاعر الوالدية وتظهر عدم القدرة على التكيف مع هذه الوضعية أين يستحيل عمل حداد خيالي كحالة:

- **الطفل الخديج: L'Enfant Prématuré :**

تعاش الولادة المبكرة كصدمة من طرف الأم وحالة .غرابة وغموض، هذه الوضعية تختلف عن المعاش النفسي لولادة عادية، أمّا الأب يظهر عدوانية اتجاه الأمّ لعدم إتمامها لحملها، وهكذا تسقط صورة الطفل الخيالي ويكون كضحية لهوامات ورغبات

الوالدين .يعيش الطفل حالة من الحرمان الكيفي والكمي ترجع إلى:

- إحساس بالإحباط والقلق وجرح نرجسي ناتج عن الإحساس بعدم الرضي والكمال.

- الخوف من موته لولادته مبكرا.

-الحرمان الرمزي وعدم القدرة على إدخال الطفل ضمن رغبات ومشروع المحيط العائلي.

(Lebovici S , Diatkine R , Soulé M, 1985)

- – اضطربات في التعلق" غياب الاتصال المبكر "وظهور أعراض إكتئابية عند الأمّ ليس بعد الولادة فحسب، بل على المدى الطويل خلال السنة الأولى من الحياة التي تعرقل الدينامية العائلية وتطور العلاقة أ م -طفل. هذا كلّه يرجع إلى ميكانيزم الحداد المبكر الذّي يحضر موت الطفل عوضا عن الاستثمار في الحياة وبهذا فشل إعادة الاستثمار يؤدي بموته في هواماتهم. **(Passin W.,Bydlowski M,1984,p173-177)**

- **الطفل المعاق L'enfant handicapé:** إن حالة الطفل المعاق لاتختلف تماما عن حالة الطفل الخديج، فالاعاقة تعاش من طرف الوالدين كصدمة حقيقية تواجه بإنكار وعدم القدرة على الإستثمار في الرضيع وجرح نرجسي يجعل منه ضحية لبناء صورة مثالية كان هو مخالفا عنها ، فالإهمال يظهر من طرف الوالدين ذلك بالإبتعاد عنه إلى غاية عدم إقامة علاقة سليمة أو صلة عاطفية وعدم ملاعبته وملامسته من طرف الأم، وفي حالة أخرى وضعه في مراكز لرعاية الأطفال.

- **التوأمةLa gémellité :** الحمل بالتوأم يحرض عند الأم وهامات الموت تخاف على نفسها أكثر من خوفها على موت الطفل، وتظهر سوء المعاملة في رفض أحد الطفلين

والرغبة في تدميره.

- **سمات شخصية خاصة بالوالدين:**

إن تحليل شخصية الوالدين و دراسة الماضي الطفولي سمح بتحديد بعض العوامل المتحكمة في ظهور سوء المعاملة:

- **حالات الحرمان وعدم النضج :** تتميز هذه الحالات بعدم النضج والحرمان، عاشوا في

عائلات فوضوية تعاني من عدم الأمن المادي والعاطفي، إ لاّ أنّ القاعدة النرجسية لهؤلاء الآباء غير مشبعة يمتلكون صورة هشة عن الذات وضعف تقديرها .فعدم الأمن والإحساس بالنقص يؤثر في العلاقات الموضوعية مع الآخرين، يعانون هم أنفسهم من حرمان قديم ونماذج دينامية مع آبائهم خ لّفت ثغرات وفراغا نرجسي يبحثون عنه بشدّ ة من خلال إنجاب طفل كمصطلح يملأ نرجسيتهم ويشفيهم من جراحهم التي لا يمكن التصريح بها حت ى لأنفسهم، أمّا إذا عارض رغباتهم وحريتهم فيتعرض لمختلف أشكال العنف.

(Angelino I , op.cit, p 10).

- **السيكوباتي :** يتميز الآباء السيكوباتيين بالإضطربات علائقية مع المحيط، الاندفاعية والعدوانية عاشوا طفولة صعبة وحرمان وانقطاع يرجع إلى عدم استمرارية الإستثمار اللبيدي للأ م وغياب دور الحامي والمنظم عند الأب لا يسمح له بالوصول إلى تنظيم أوديبي، اهتم بدراستها العديد من المحللين النفسانيين كـــ G.Diatkine , R .Miss . (Rouyer M Drouet M ,op.cit , P125) Bergeret

علاقة السيكوباتي مع الطفل متناقضة بين تق بله إذا كان في حالة هدوء يمليء حاجاته العاطفية وسلوكات عدوانية إذا أظهر معارضة له.

- **تعاطي الكحول :** يعاني الوالد الكحولي من اضطربات سلوكية وعلاقات إنسانية مضطربة تشمل عدم تكيفه مع الآخرين، والوالد المتعاطي للكحول كالسيكوباتي موضوع جشع في حاجة دائمة لإشباع رغباته مع ظهور القلق والاكتئاب، وتتمثل مواقف سوء المعاملة لدى الآباء الكحوليين في:

-سلوكات عنيفة وعدوانية مع عدم التحكم الانفعالي.

-تعرّض الطفل لك ل أنواع الإهمال في غياب الرعاية الأمومية.

-تذبذب العلاقة آباء -أطفال، فطفل الآباء الكحوليين له صورة مزدوجة بين صو رة إيجابية

عاطفية وأخرى عنيفة وحصرية.

- **الإدمان على المخدرات :**طفل الآباء المدمنين على المخدرات ضحية كطفل الآباء الكحوليين، يتعرض لك ل أشكال الإهمال والحرمان العاطفي مع ظهور اعتداءات عنيفة، إلا أنّ ما يميز طفل هذا لنمط من الوالدين من يره هو استثمار في مشروع والدي يأخذ مكان المخدرات وإمكانية الشفاء من تعاطي السموم.
- **انخفاض المستوى الإقتصادي:** البطالة، الفقر...

وهكذا تبقى هذه العوامل النفسية، الاقتصادية والإجتماعية كذلك السمات الخاصة بالطفل والوالدين في التفاعل فيما بينها تؤدي إلى سوء المعاملة، فالعنف يمكن أن يظهر من جانب أشخاص أسوياء وأكثر اندماج اجتماعي كما ينجم أيضا عن أفراد يعانون من اضطربات عقلية ونفسية.

4 ــ آثار سوء المعاملة الوالدية على الطفل:

لسوء المعاملة الوالدية بإختلاف أشكالها آثار حادة ومزمنة على التطور النفسي العاطفي والجسدي للطفل هذا بظهور اضطرابات نفسية جسدية، صدمات واحباطات، اضطربات سلوكية تعبر عن معاناة النفسية الداخلية، سواء على المدى القصير أو البعيد.

- **الإضطرابات النفسية الجسدية:**

يعتبر الجسد وسيلة كلامية يعبر بها الطفل عن وضعيات الإحباط العاطفي والمعاناة النفسية الداخلية في غياب الوظيفة الرمزية، رسالة الطفل المساء معاملته لاترجع فقط إلى آلام ناتجة عن الضرب والتعذيب بل كذلك عن الحرمان واضطراب العلاقة الوالدية، هذه العلاقة لها دور هام في الإستثمار

اللبيدي للجسد ككل ، الرضيع في علاقته البدائية مع الأم يكون مايسميه D , Anzieu الأنا الجلدي ، يشكل تفاعل العلائقي ركن دفاعي يساهم في تحقيق التوازن النفسي الجسدي.

- **القهر العقلي:** يتعلق برفض كلي أو جزئي للأكل دون أي سبب عضوي، وهذا يرجع إلى إضطربات العلاقة أم ــ طفل، وتعرف شكلها الشاذ أو المعقد بصراع بين القوتين، رفض الطفل وإجبار الوالدين على الأكل بإستعمال القوة والضعف والعنف إلى غاية ترك آثار جسدية ونفسية تحتاج إلى تكفل سريع وطويل.
- **اضطربات النوم:** تشمل الأرق كعلامة لمعاناة الطفل يمكن أن يتبط كما وصفه Kreisler باضطربات عضوية، اضطربات توجيه النوم أو اضطربات نفسية عاطفية.
- **آلام ذات أصل وظيفي :** تظهر غالبا عند الأطفال المساء معاملتهم ، تدل على وجود آلام بطنية، التهاب سحايا، لكن دون أسباب عضوية تفسر هذه الأعراض، تعود لإزاحة الأم للقلق والمعاناة النفسية على الطفل بعرضة الدائم للفحص والعلاج، هذه المواقف الذهانية والشاذة المسيئة وصفها الباحثون بتناذر Munchhausen تحدثنا عنه سابقا.
- **التبول والتبرز اللاإرادي:** يمثل كلا من التبول والتبرز اللاإرادي علامة لحرمان عاطفي وتربوي، اضطربات علائقية تخفي عند الوالدين مشاعر عدوانية حصرية واضطهادية تؤدي إلى سلوكات قمعية والمرور إلى الفعل السادي، يعبر بها الطفل جسديا كاستجابة للمحيط العائلي المرضي والنقص العاطفي.
- **الإضطربات السلوكية:** إن التطور النفسي العاطفي للطفل المساء معاملته جد مضطرب نتيجة تعرضه لمختلف أنواع الإذاء والإساءة، فقد وصف الباحيثين من خلال ملاحظتهم جدولا خاصا بالرضيع المساء معاملته كالحذر المتجمد يتمثل في ظهور تجمد الملامح الوجه وإبقاء العينان

لمراقبة حركات الراشد دون إعطاء إحساس للملاحظة أنه في حصر قلق واضطهاد ويمكن استمرار هذه السلوكات لأشهر عديدة.

ـــ عدم الإستقرار الحركي، الهيجان ، الصراخ، البكاء، الضحك، انفعالات لايمكن السيطرة عليها كعلامة لقلق وحصر عند الأطفال .

ـــ خوف، الإنطواء حول الذات.

ـــ صعوبات في الإستثمار المدرسي وضعف التركيز مع الإضطرابات لغوية وعلائقية.

ـــ العزل الاجتماعي ولا علائقي خاصة مع الدخول المدرسي، يظهر الطفل تصدي للعالم الخارجي ونقص في الاتصالات الاجتماعية.

- **الصدمة:**

من الصعب إعطاء تعريف للصدمة في حالة الطفل المساء معاملته . تظهر بمفاهيم متعددة حسب نوع الإعتداء، فعلى المستوى الطبي يشمل الإعتداء الجسدي وجود كدمات وإصابات أما على المستوى النفسي فتدخل في نطاق واسع من الحرمان والإحباطات والفراق ، الطفل خلال الأشهر الأولى من الحياة في حالة تبعية للراشد لايمكن له تكوين وإعطاء مفهوم للصدمة، بل يعاني من خوف ومعاناة نفسية غير مقبولة تهدد هويته.

فأثار الصدمة تتمثل في :

ـــ ظهور إضطربات نفسية كالخوف.

ـــ اضطربات جنسية: برود جنسي، جنسية مثلية.

ـــ أفكار وميولات إنتحارية.

ـــ تعاطي الكحول والمخذرات.

ـــ الإنحراف، الإجرام...

بالرغم من أن الأثار الناجمة عن سوء المعاملة الوالدية تختلف وفقا لطبيعة ودرجة ممارسة هذه السلوكات إلا أنها تكون في كثير من الأحيان خطيرة ومدمرة سواءعلى المدى القصير أو البعيد.

6 ــ واقع سوء المعاملة الوالدية بالجزائر:

6ــ 1ــ مفهوم سوء المعاملة وعلاقته بمبادئ التربية:

مثل كل المجتمعات تعتبر الجزائر واحدة من البلدان الممارسة لظاهرة سوء المعاملة بالرغم من امضائها في الاتفاقية العالمية لحقوق الطفل إلاّ أنّ كل من مصطلحات الإهمال والاعتداء بأشكالهما كانت ولازالت موجودة في أغلبية العائلات الجزائرية علي علاقة مباشرة بمبادئ التربية والتنشئة الاجتماعية للطفل.

يقال إنّ : طفل العائلة المعاصرة هو طفل " ملك "صحيح أنّه مع دخول عناصر التحديث تغيرت تركيبة العائلة الجزائرية في أدوار أفرادها ووظائفها خاصة الاجتماعية منها .تحديد النسل ودخول المرأة عالم الشغل إلاّ أنّ هذا لاينفي زوال هذه الظاهرة فقد اتخذت حاليا أشكالا أخري.تعتبر ولادة الطفل منبع سعادة الوالدين خاصة إذا كان الأ ول" ذكر "يحظى باهتمام العائلة الكبيرة بالنسبة للأب كشاهد عن رجولته أمّا الأم عن كمالها النرجسي واٍتمامها لوظيفتها البيولوجية .في البداية يستفيد الطفل من حقّ المعيشة، الصحة والعاطفة ....إلاّ أن هذه الرعاية تختلف من عائلة لأخرى، خاصة في حالات مخالفة الطفل للصورة المثالية المطابقة في فكر الوالدين ممّا ينجم عنها اضطراب في العلاقة الثنائية أمّ - طفل كشكل مخفي من سوء المعاملة.

وتختلف معاملة الأمّ عن الأب، فدور الأمّ يتمثل في الرعاية اليومية (أكل، شرب، لباس...) و العاطفية منها، أمّا الأب يتمثل دوره في اللعب، حمل الرضيع ورجّه، رميه في الأعلى كلها أساليب تربوية خاطئة وسوء معاملة للطفل ...ماسمهاCaffey "بتناذر الرضيع المرتج "

الحبو، الجلوس، المشي،.....كلها خطوات أولي للطفل نحو الحرية وحب الاكتشاف لسدّ حاجاته المعرفية إ لاّ أنّ ها قد تصادف بقمع واٍ ساءة من طرف الأمّ خاصة كونها المرافقة الدائم له كربطه، ضربه .....

كلها أساليب مسيئة مبررة من طرفها بضرورة قضاء حاجاتها وواجباتها المنزلية .هذا من جهة ومن جهة أخرى إهماله المطلق بتركه دون ماء، رقبة واستدخال للمحرّمات ما يعرضه لخطر الكهرباء، النار، الماء الساخن ....هذا ما تكشف عنه المستشفيات الجزائرية في مصالح المحروقين بنسبة 96 %من الأطفال المحروقين نتيجة الإهمال .وفي نفس هذه المرحلة يتساءل الطفل عن مواضيع تخصّ الجنس، الوجود يصادف غالبا بإجابات قمعية وصدمية، هذا ان كانت هناك إجابة فغالبا ما يسكت الوالدين الطفل بقولهم " : أسكت علينا ، تسال بزاف ."يبقي في ظمأ وتقمع تلك الرغبة القوية في حبّ المعرفة. تعدّ الخمس سنوات الأولي قبل الدخول المدرسي هي القاعدة الأساسية لتنشئة الطفل واستدخال مبادئ وقواعد المجتمع قد يتعرض خلالها الطفل لكل أنواع الاعتداء كالضرب بالسوط، العصا، الخنق،الحرق كانت في السابق ممارسة بدرجة كبري وقد حلّت اليوم مكانها أساليب يدوية كالركل، الضرب باليد، العض...كلها مبادئ تربوية مقبولة في مجتمعنا بالإضافة إلي الإهمال والإيذاء النفسي واللفظي بقولنا عبارة ": أنا نربي فيه."

إذن سوء المعاملة يعتبر كمفهوم يقوم عليه السلطة الأبوية في الخلية العائلية ينجم عنه آثار جسدية وأخري نفسية ثابتة طيلة الحياة، واضطربات سلوكية غالبا ما يتساءل عنها الأولياء وهم العامل الأساسي في خلقها.أغلبيه الآباء يعتبر ون هذه المنهجية في التربية كأفضل طريقة لتنشئة الطفل ما تؤكده جريدة الأصيل بتاريخ 11 جانفي 2011 أنّ 80 % من الأ ولياء الجزائريين هم جدّ عنيفين في تربية أطفالهم."

ترديد جملة " :أنا نربي فيه "هي إجابة الوالدين دون سؤال عن موافقة هذا النمط التربوي مع شخصية الطفل، العمر، أو مع المبادئ الدينية والأخلاقية والقانونية التّي تحكم المجتمع، فهناك خلط واضح بين التربية وسوء المعاملة فوضع الطفل في إطار تربوي تحكمه قوانين ومبادئ أخلاقية علي

عكس صرامة هذه المبادئ تكرارها بحرمانه، استعباده وعدم احترام ميوله وحاجاته ..... هي عدوانية وقمع اتجاه الطفل.أمام نقص الوعي والصمت من مختلف هياكل المجتمع التربوية، القضائية، الطبية زاد من حدّة الظاهرة حتى أ ن الطفل يرفض الاعتراف للمعلم أو الطبيب أو القاضي خوفا من الوالدين باعتقادهم أنّ ه ملكية خاصة بهم .هذه الملكية الجوهرية أضحت اليوم لا قيمة لها.

6ـ 2ـ وضعية الطفل بالجزائر· :

وضعية الطفولة بالجزائر تعرف واقعا مرا نتيجة الاعتداء والاستغلال بأبشع الطرق، كبت ومعاناة نفسية صامتة في ظ ل غياب وسائل وطرق للتعبير.علي الرغم من إمضاء الجزائر في الاتفاقية العالمية لحقوق الطفل علي المادة 19 تقول ":يتخذ الدول الأطراف جميع التدابير التشريعية الإدارية والاجتماعية الملائمة لحماية الطفل من كافة أشكال العنف والضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية أوالإهمال أو الاستغلال بما في ذلك الإساءة الجنسية وهو في رعاية الوالد أو الوصي القانوني عليه أو أي شخص يتعهد برعايته"، وانضمامها إلي مناصرتها منظمة اليونيسيف التّي تحتفل بعيد الطفولة في الفاتح جوان من كل سنة .وعلي الرغم من عدم إهمال قانون العقوبات الجزائري لظاهرة سوء معاملة الطفل وتضمنه علي نصوص ومواد عقابية تخص مرتكبي هذه الج ا رئم المخلّة بالكيان الإنساني، باعتبارها جرائم تمسّ السلامة الجسدية ما حددته المادة 330 ق ع ج والمادة 337 (مكرر) فيما يخص حالة الفواحش بين ذوي المحارم.

لكن التساؤل المطروح :هل حقوق الطفل بالجزائر.... حقيقة أم خيال؟

خلاصة الفصل:

وفي الأخير يبقي لمصطلح سوء المعاملة الوالدية مفاهيم تتمايز من مجتمع لآخر حول الأساليب التربوية المستعملة داخل ثقافة معينة، كارتباط العقاب الجسدي في المجتمع الجزائري بالمبادئ التربوية. وعلي الرغم من هذا الاختلاف إلاّ أنّ أنواعها واحدة تمارس بدرجات متفاوتة على الصعيد الجسدي، النفسي العاطفي والجنسي لها آثار خطيرة على المدى القصير أو البعيد من اضطربات سلوكية أمراض بسيكوسوماتية، اضطربات نفسية وجسدية تؤثر بطريقة حادّ ة على التطور النفسي العاطفي والجسدي للطفل، ممارسة إلى يومنا هذا تمس جسده، كيانه وكماله النرجسي وصورته الذاتية وهذا ما سنوضحه في الفصل التالي الذي يحمل لنا مختلف المفاهيم المتعلقة بالذات كمفهوم الذات، صورة الذات وتقدير الذات.

الفصل الرابع: مفهوم الذات

- تمهيد
- تعريف مفهوم الذات
- مظاهر مفهوم الذات
- مراحل تطور مفهوم الذات
- صورة الذات وتطور الهوية
- خلاصة الفصل

تمهيد:

يعتبر مفهوم الذات من الأبعاد المهمة في الشخصية الإنسانية التّي لها أثر كبير في سلوكات الفرد وتصرفاته، يعرف بالفكرة التّي يكوّنها الشخص عن نفسه من خلال تعرّضه لخبرات الحياة بكلّ سلبياتها و ايجابياتها .تنمو وتتكوّن الذات نتيجة الخبرات التّي يمرّ بها الطفل في تنشئته الاجتماعية انطلاقا من اللحظة الأولي التي يبدأ فيها باستكشاف أجزاء جسده وتفاعلاته العاطفية مع الوالدين، فسّر هذا المفهوم العديد من العلماء من جوانب مختلفة : فردية، تحليلية، اجتماعية ...نوضّحها في هذا الفصل.

1ــ تعريف مفهوم الذات:

يعد مفهوم الذات واحد من المفاهيم الأساسية حاليا، إلا أن جدوره تعود إلى الفيلسوف (1980) w . james الذي يعرف الذات : كموضوع معرف وتقييم لانفسنا وكبنيا تنفيذية لأصل أفعالنا وأفكارنا وقد قصمها إلى الذات المادية يشير بها إلى حياتنا النفسية، الذات الروحية مرتبطة بالقدرات العقلية والذات الاجتماعية تشمل كل التمثيلات الأفراد على الشخص وتمثيلات هذا الشخص على هؤلاء الأفراد.

أما (1993) Legenderيشير الى أن مفهوم الذات هو مجموعة الإدراكات والمعتقدات المرتبطة بتمثيل الشخص نفسه ، وقدراته على إنجاز مهمة ما، وحتى المواقف الصادرة عنه ، وهذا التمثيل العام للشخص يطوره بنفسه ويبني من خلال الخبرات اليومية والمقارنة بما فعل بين الذات والأخرين.

ويركز (1951) roges أيضا على أن مفهوم الذات هومجموعة إدراكات ذاتية منظمة ومقبولة بالوعي ويقصد كل من victaro et paradis بمجموعة إدراكات المنظمة: أنها تمثيل العقلي لسيمات الشخص كنزعاته ، ثغراته، ومؤهلاته في مختلف الميادين، مبادئه ومظهره الجسدي أي كما يرى الشخص نفسه وكيف يمثلها.

وهناك من الباحيثين الأمريكين (1951) Mead (1987) baldwin (1972) Tomé اعتبروا الذات كبنية اجتماعية تستمد أصلها من الخبرة الإجتماعية وبهذا فمفهوم الذات بالنسبة لهم معادل للذات الاجتماعية.

وأخيرا انطلاقا من مختلف التعاريف نقول أن مفهوم الذات هو الطريقة التي يدرك بها الشخص ذاته سواء إيجابية أو سلبية، من خلال نظرته لنفسه وتفاعلاته الاجتماعية مع الأخرين ومجموع الإدراكات الذاتية غير ثابتة بل قابلة للتعديل والتغير . ويبقى مفهوم الذات أعمق من هذا.

2ــ مظاهر مفهوم الذات:

هناك العديد من الباحثين من ركزوا على المظهر المتعدد الأبعد وعلى التنظيم الهرمي لمفهوم الذات من بينهم (1978) l'écuyer يحدد: أن مفهوم الذات هو منظمة هرمية لمجموعة من الإدراكات تغطي المظاهر المختلفة خلال طريقة استقبالها من طرف الشخص.

هذا المفهوم يتميز بعشر خصائص حددها (1990) l'écuyer تشمل مايلي :

- تشكل الذات حقيقة تجريبية (rojer 1951 james 1980).
- يتأثر بالمحيط الإجتماعي (mead cooly zller tomé).
- يحمل تنظيمة معرفية.

- هو نظام معقد متعدد الأبعاد.
- له تنظيم هرمي يتنظم تتدرجيا حول كل متماسك ذو بيانات خاصة بالمناطق الكبرى لتجربة الذات كل واحدة تعطي أجزاء أكثر تحديد.
- يتكون من مجموعة من الأبعاد لها درجات وأهمية متمايزة.
- يحمل سيرورة للبروز وتنظيم تتدريجي من بسيط إلى معقد.
- له مظهر نشيط وتكيفي يتميز بطابع دفاعي حسب طبيعة الإدراكات.
- له سيرورة تطورية.
- وأخيرا مظهر تميزي وهنا نعرض هذه المظاهر بشيء من التفصيل.

2ــ 1ــ المظهر التجريبي: ويقصد بهذا المظهر أن مفهوم الذات كحقيقة تجريبية، يتكوّن من مجموعة إد ا ركات وخصائص شخصية معاشة يحسّ الفرد كأ نها جزء منه ما يسميها البعض بالتركيبة

الانفعالية أو العاطفية لمفهوم الذات.

2ــ 2ــ المظهر الاجتماعي : هو مجموعة من الإدراكات التي يطوّرها الشخص على نفسه تكون بتفاعلاته مع أفراد المحيط .فإدراك الذات لا يتطور ضمن نسق مغلق بل من خلال تجاربه مع الآخرين، مكانته الاجتماعية، مختلف أدواره...

وفي مقاربة إجتماعية إفترض (1897) **Baldwin** نظرية" الذات الاجتماعية " أو **Socius** بالنسبة له الشخصية هي نتيجة للتطور الاجتماعي والثقافي .للفرد وللذات قطبين

أساسين: l'alter يشير بها إلى تمثيلاتنا من الآخرين سواء حقيقة أو خيالية L'égo و يشير بها إلى المادة التي نستقبلها.

وقد تأثر (1902) Cooley أيضا بالمقاربة الاجتماعية لمفهوم الذات، يرى أننا ننبغي معرفة على) أنفسنا برسم معلومات في تفاعلاتنا مع الآخرين، وهكذا فالمحيط يمثل بالنسبة لنا " المرآة". (Ric.F ., Gosling p. op. cit. p8 . 9)

ويوافق Mead كلا من Baldwinو Cooley في فكرة الذات كثمرة للتفاعل الإجتماعي . وبهذا هي نتيجة لطريقة تقييم الآخرين.

2ــ 3ــ المظهر المعرفي: يرجع البعض من العلماء مفهوم الذات إلى قوانين التوظيف العقلي، فالذات المعرفية مستوحاة من المقاربة المعرفية التي تعرّف الذات كنتيجة لتنظيمات عقلانية محضة، حسب Lynch يقوم مفهوم الذات على مجموعة أنظمة لعلاج معلومات ذاتية تتفاعل من خلال ميكانيزمات الذكاء هذه المقاربة حسب(140 (L'Ecuyer,1990,P

ركزت على المظهر المعرفي وميكانيزم الذكاء في السيرورة اليومية لخبرة الذكاء وإ همال المظهر التجريبي، في كلا من الاتجاهين يتمركز L'Ecuyer في الوسط يبرّر هذا أنه السيرورة المعرفية تلعب دور هام في تحليل صارم لتوضيح فترات الأزمة التي يمرّ بها الفرد (المراهقة، مرض، حادث، موت...) لكن هذا لاينفي المظاهر التجريبية العاطفية في البناء الداخلي للذات فكما توجد أوقات صعبة توجد أوقات سعيدة.

2ــ 4ــ نظام متعدد الأبعاد: لقد اختلف الباحيثين في إعطاء مفهوم للذات وذلك تبعا لنظريتهم وأبحاثهم فمنهم من يقول أن لها مظهر أحادي وسيط ومنهم من يرى أن لها مفهوم متعدد، إلا أنه لا يوجد شك من خلال المفاهيم الأساسية ونماذج متعددة ل tomé و ziller و bugental تثبت أنه نظام معقد يتكون حسب (1951) rogers من مجموعة من الإدراكات المتعددة تغطي مظاهر مختلفة كجزء من الشخص كل من الإدراكات تسمى بالأبعاد تقوم على مظاهر مادية (جسدية، ممتلكات) شخصية (صورة شخصية وهوية) دون أن ننسى الإجتماعية (تقيمي وتكيفي).

وفي هذا السياق مفهوم الذات كنظام متعدد الأبعاد نجد فيه تماسك من جهة ومن جهة أخرى تغيرات ووضعيات تختلف من واحد لاخر هذا ما وضحه l'ecuyer في مراحل تطور مفهوم الذات عبر تطور الأعمار.

2ــ 5ــ تنظيم هرمـــــــــــي : إن فكرة تنظيم مختلف المستويات الذات ليست جديدة بظرورة تأسيس بعض المنظمات الذات الهرمية. هذه الفكرة أدت بلباحيثين إلى التحدث عن مجموعة منظمة من إدراكات تنظم الذات في بنيات تحتية فقد وصف (1958. 1954) stames مفهوم الذات كمصطلح بنيات، فئات وأبعاد إفتراض من خلال أعماله تنظيم مفهوم الذات من محورين الفئات وأجزاء الذات فهذا المفهوم يتكون من ثلاث محاور منظمة:

- بنيات الذات (5): قاعدة مفهوم الذات والمناطق الأساسية لها.

- بنيات تحتية(10): المناطق الخمس الأساسية لذات تنقسم إلى خمس مناطق تسمى بالبنيات التحتية.
- فئات الذات (28): العشر بنيات التحتية مجزأة إلى فئات خاصة بمعنى مايحسه الشخص ويستقبله كجزء منه.

2ـ 6ـ مستوى الأهمية: تختلف الإدراكات داخل نفس الشخص حسب الأولوية فبعض الأبعاد لها مكانة هامة مقارنة بلآخر. كما حدد w. james (1980) أن الذات الروحية هي أكثر أهمية في كل الذوات، وإن الصورة الجسدية هي الجزء الأساسي في الذات المادية مقارنة بعناصر أخرى خارجة عن الجسد من هنا توضحت فكرة أن مجموع الإدراكات المكونة من طرف الشخص يمكن أن تنتظم تحت شكل إدراكات مركزية وأخرى ثانوية.

وفي هذا السياق ركز allport على التميز بين الإدراكات الأساسية والمحيطية وفترض فكرة تطورية بمعنى أن الإدراكات المركزية لا تمتلك نفس الأهمية بذاتها من عمر لآخر هذه الإدراكات الأكثر حيوية تشكل أساس حقيقة الذات وضياعها يعتبر تدمير.

2ـ 7ـ سيرورة البروز: لا يظهر مفهوم الذات بطريقة عفوية منذ الولادة فكل المستويات التي يتركب منها تتكون عن طريق خبرات جديدة ما أثبته l'ecuyer

ظهور تدريجي لأبعاد جديدة مع العمر وجود خمس بنيات أساسية في عمر 03 سنوات ومن 03 إلى 10 بنيات تحتية و11 إلى 28 فئة تظهر خلال المراهقة.

2ـ 8ـ مظهر نشيط وتكيفي: ويقصد بهذا المظهر أنّ للذات نظام تكيفي ونشيط، يدافع ويصحح· يتكون هذا المفهوم ويتوسع خلال دورة الحياة .وبهذا الشخص في بحث دائم عن الحفاظ على درجة مثالية والتكيف بين الإدراكات السابقة والجديدة التي تفرضها الخبرات المعاشة والتي تشكل كتهديد على التماسك والإتساق المحقق بين مختلف إدراكات الذات.

إذن مفهوم الذات بهذا المظهر النشيط يشير إلى مختلف الحركات والمواقف التّي تمتلك طابع دفاعي حسب طبيعة الإدراكات وتظهر خاصة في بنية الذات التكيفية ومستوياتها الضمنية.

2ـ 9ـ سيرورة تطورية: يتميز مفهوم الذات بمظهر تطوري يكوّن نظام دينامي يتغير مع تطور الشخص وحاجاته خلال سيرورة حياته تطرأ تغيرات على الإدراكات المركزية والثانوية وعلى درجة أهمية كل مستوي وهذا حسب متغيرات العمر، الجنس، الفئات الاجتماعية...

2ـ 10ـ مظهر تمييزي :بالرغم من وجود خصائص مشتركة عند الكل تبنى خلال سنوات، إلا أنّ هذا المظهر يساهم في بناء سمات أكثر تحديد وتمييز لمراحل لها أهمية في التطور التدريجي للذات، هذا المبدأ التمييزي يشير إلى المظهر التطوري أو فكرة

مراحل تطور مفهوم الذات التي يكون فيها خصائص أكثر تحديد على المستوى الفردي مرتبطة بالجنس، الأخلاق وطبيعة الخبرات المعاشة...

3ــ مراحل تطور مفهوم الذات:

3ــ 1ــ مرحلة بروز الذات (0ــ 2 سنة):

إن الجانب المسيطر في هذه المرحلة هو ظهور الذات من خلال سيرورة التباين بين الذات و اللاذات وأول ما يميز بينهما يمس الصورة الجسدية ما يؤكده Wallon أنّ الأعضاء المكتشفة تعالج في البداية كمواضيع، وفي أغلب الوقت كمواضيع غريبة عند الأطفال، يتصرف معها هذا الأخير وكأنها ليست تابعة لجسده الخاص .فاكتساب الذات يتكون تدريجيا، من خلال الإتصالات الحسية المنتظمة مع محيطه المادي يتعرف على الحدود الخارجية لجسده كذلك المعاش العاطفي بمعنى علاقة التبعية التي تربط الطفل مع أمه ثم الآخرين .من وجهة نظر M.Wincent أنّ الذات هي وريث بمعنى أنها تتأسس خلال فترة التبعية أين الطفل يتميز تدريجيا عن الأم، فالطفل هنا هو تابع لخبرات المحيط للحفاظ على كماله النرجسي هذه الإدراكات العامة للذات تبدأ بالتطور مبكرا عند الطفل من خلال رؤيته لنفسه في المرآة و يلتمس مختلف أجزاء الوجه عوض عن لمس صورته

في المرآة .وهكذا كلّ هذه الخبرات مع المحيط المادي والاجتماعي لها تأثير على تطوير وتكوين فردية الطفل.

3ــ 2ــ مرحلة تأكيد الذات (2ــ 5 سنوات):

تتميز هذه المرحلة بإدراك حقيقي للذات، الطفل قادر علي التعبير عن ذاته من خلال مجموع الأحاسيس المستمدة من خبراته مع محيطه الاجتماعي والجسدي، تعزيز وإثبات للذات يظهر عن طريق:

-استعمال واضح للضمائر التملكية " لي، أنا Moi,je,moi,mien "

-على المستوى السلوكي يبدي الطفل وعيه بذاته من خلال السلبية ومعارضة الآخرين

-لعب أدوار، نشاطات تقمصية " كفعل أشياء مثل الوالدين أو الأصدقاء أو مقارنته بالآخرين لتدعيم وتعزيز إدراكاته الخاصة بذاته، مثال " أركض أكثر سرعة من أصدقائي."

وهكذا فمفهوم الذات في هذه المرحلة يظهر من خلال نشاطات تقمصية وسلوكات تأكيدية واستعمال ضمائر فردية، كلها إدراكات تشير إلى الإحساس بتأكيد الذات وأنه في تطوّر وتوسع.

3ــ 3ــ مرحلة توسع وتشعب الذات (5ــ 10 سنوات):

إن تعدّد وتراكم الخبرات(الجسدية، المعرفية، العاطفية والاجتماعية) تؤدي الي بناء تدريجي لمفهوم الذات وكذا الأدوار والاستجابات المعارضة للمحيط الدائري بالطفل تسمح له باكتساب معني داخلي يعزّز ثقته بنفسه، هذه الثقة والصور الأولى للذات مهمة لضمان الأمن القاعدي تسمح للطفل بالاندماج في محيطات أخرى كالمدرسة مثلا ولهذا تسمّى هذه المرحلة بمرحلة توسّع وتشعب الذات ذلك أنّها تحمل للطفل خبرات وإدركات جديدة تفرض عليه إدماجها.

انتقال الطفل من الجو الأسري إلى المدرسي وذلك بالتفاعل مع زملائه، ونوعية الإتصال مع الأستاذ، الرياضة، لعب أدوار، كفاءة أو عدم كفاءة) نجاح أم فشل (مقب ولة أو مرفوضة من خلالها تتراكم وتتهيكل تدريجيا مجموعة من صور الذات ويتوسع مفهوم الهوية.

في هذه المرحلة يوسّع الطفل مفهوم إدراك ذاته وخروجه من الإطار الأسري وتوسيع الذات الاجتماعية يصبح قادر على التقييم الإيجابي أو السلبي لإدراكات الأولية التي حصل عليها.

3ــ 3ــ مرحلة تمايز الذات (10ــ 12 إلى 15 ــ 18 سنة):

يحدث هذا التمايز على مستوى عالي من النضج وتراكم الخبرات، أين يبحث الفرد عن إمتيازات واختلافات تدريجية للوصول إلى الاستقلالية وهوية كاملة .ومن بين العوامل

المؤثرة في سيرورة تمييز وإعادة صياغة مفهوم الذات نجد النضج الجسدي، فالمراهق أمام التغيرات التي تطرأ على جسمه يدمجها ويتقبلها لتحقيق تكيف مقبول بالنسبة لجنسه وللجنس الآخر، هذا الاندماج للصورة الجسدية يساهم في تقييم الذات واعطاء معنى أعمق للهوية، كما أ ن انتقال المراهق من فترة التفكير الملموس إلى مرحلة التفكير الإجرائي يجعله يعيد صياغة ذاته وفق معطيات جديدة يبحث عن التأكيد لذاته والاختلاف عن والديه برغبة في الاستقلالية المادية، تطور طريقة التفكير (فلسفة الحياة) وشخصية مستقلة عن والديه و الأفراد المحيطين به.

ويأخذ التفكير في الذات عند المراهق شكل مواجهة بين الصور الذاتية للذات والصورة الإجتماعية للذات، هذا الإختلاف بين الذات والآخر يولد حسب (1972) R , Tomé تجاذب يرجع على الضغوطات الممارسة من الخارج ماأكدته أعمال coopersmith(1967) و rosensberg(1965) بوجود علاقات متشابكة بين تقدير الذات ومجموعة من التغيرات كإدارات الآباء، الأساتذة... وقد بينوا أهمية دور الآخر في فتح الهوية الشخصية. (l'ecuyer R .OP,CIT, p150)

3ــ 4ــ مرحلة النضج والرشد (20 ــ 60سنة):

في هذه المرحلة يتميز مفهوم الذات عند أغلبية نظريات تطور الشخصية بمجموعة من التحولات وأحداث في حياة الشخص، ويكون هناك تركيز كبير على خارج الذات أي على الجانب الإجتماعي.

فيمكن أن يكون موضوع لإعادة التشكيل مقارنة بالمتغيرات والأحداث التالية: التكيف مع المهنة أو المهنة المختارة، الكفاءة والمؤهلات في عمله، المكانة الإجتماعية والإقتصادية، القدرات الجسدية، الأدوار التي يلعبها في المجتمع، النجاح أو الفشل في الزواج ووضعيات الطلاق يؤثران على مفهوم الذات وعلى مستوى تصور الذات مابين 40 و50 داخل الشخصية، حيث أنه في عمر الرشد هناك تمركز أقصى خارج الذات حول المجتمع . هذا النظام يستبدل مابين 50 و60 سنة بتمركز أكبر على السيرورات الداخلية ماأكده Ziller(1973) بزيادة المصلحة الإجتماعيةمن 6 إلى 39 سنة ونقصها بعد 39 سنة كما أعطى نتائج أخرى تبين زيادة تقدير الذات في 40 سنة ليبدأ في النقصان بعد ذلك.

3ــ 5ــ مرحلة الأشخاص الكبار: 60 سنة فما فوق:

عموما يكون مفهوم الذات عند الأفراد في هذه المرحلة من العمر سلبي، ذلك لتأثيره بمجموعة من العوامل كالإدراك الواضح لتدهور قدراتهم الجسدية التقاعد (خاصة عند الرجال) ، فقدان الهوية المهنية والاجتماعية والحياة النشيطة، فقدان شخص عزيز، الشعور بالوحدة وحتى الهجر الناتج عن ذهاب الأبناء.

4 ــ صورة الذات وتطور الهوية:

يمر بناء الهوية وصورة الذات بمراحل متعددة من الولادة إلى المراهقة، يعيش فيها الفرد مجموعة من الخبرات اليومية والتبادلات العلائقية تؤسس وتشكل الهوية.

إهتم بهذه المصطلحات العديد من الباحيثين كـــ W. James يعتبر أن الهوية هي الذات مع مركباتها: أما Erikson (1950) وضع مقدمة حول مفهوم الهوية في مجال علم النفس، وقد درس المفهوم من خلال مجموعة من المصطلحات مثل: علم النفس المرضي للهوية، أبعادها الشعورية واللاشعورية، أزمة الهوية عند الأحداث... استعمل مفهوم المحتويات النفسية التي تشكل الهوية:

- تعد le ge كنواة أساسية للوعي بالذات وخبرتها معاشة في تماسك 3 أنواع من صور الذات: صورة الجسدية للذات، صورة مثالية للذات، صورة الدور.
- أما le moi كركن أساسي من أركان الشخصية، تمثل الأحاسيس، الإنفعلات، الذكريات والإندفاعات التي تشمل إختراق الفكر لكن لا تستقبل إلا بعد مراقبة حماية تدريجية بتنظيم المعلومات وإدماجها إيجابيا أو سلبيا في الهاوية الفردية وتعتبر الأنا كمرجع للواقع الإجتماعي.

خلاصة الفصل:

يتمثل الإحساس بالأمن والإستقرار عند الفرد في الثقة بالنفس كواحدة من المظاهر الأساسية لتقدير الذات .تتأثر بتفاعلها مع المحيط الاجتماعي والتربية العائلية التي تساهم في خلق صورة إيجابية أو سلبية، مختلف الأبحاث تكشف أن الثقة بالذات نابعة عن التربية العائلية للطفل، فالدعم والتشجيع المعنوي من طرف الوالدين يخلق لدى الطفل تقدير ذات إيجابي وثقة بالذات تدفعه لتجنب الخوف و مواجهة تحديات الحياة ، وبالعكس إرسال صورة سلبية للطفل تفقده الثقة بالذات، نقص تقدير للذات، واحساس بالنقص.

الفصل الخامس: منهجية البحث

- تمهيد
- منهج البحث
- عينة البحث
- إطار البحث
- البطاقة التقنية لمكان البحث

تمهيد:

إن هذا الفصل هو خلاصة للتجربة الميدانية التي قمت بها لتثرية بحثي وإثبات ما نريد التوصل إليه من أهداف وللإجابة عن الإشكالية المطروحة خصصنا أولا فصلا نتعرض فيه لمنهجية البحث من الإشكالية والأهداف والفرضيات إلى أدوات البحث وشرح كيفية تطبيقها ثم الفصل نتطرق إلى دراسة الحالات أو عرض النتائج ، وفي فصل آخر نناقش الفرضيات.

أولا: منهج البحث:

المنهج هو الطريق المتبع من قبل الباحث للوصول إلى الحقيقة العلمية وحصول على إجابة لتساؤلاته .

وقد إعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على وصف الظاهرة وتحليلها وبيان خصائصها وتبيان العلاقة بين متغيراتها ويندرج تحت هذا المنهج تقنية دراسة الحالة التي تتعمق بدراسة الفرد أو مؤسسة دراسة كاملة من مختلف النواحي.

- **أدوات البحث:**

اعتمدنا في بحثنا على أدوات علمية مناسبة لموضوع بحثنا ومن بين هذه الأدوات :

- الملاحظة الإكلينيكية.
- المقابلة.
- إختبار رسم العائلة.

1ــ الملاحظة الإكلينيكية: مشروع الملاحظة الإكلينيكية في إطار البحث يكشف عن ظواهر سلوكية متعددة ، يظهر معناها من خلال العودة إلى دينامية ، تاريخ الموضوع ومجاله، فالملاحظة كمرحلة أساسية في كل الخبرات وتجارب الباحث تشمل الوصف والتحليل والإجابة عن بعض الأهداف خلال جمع المعطيات. من جهتنا فقد إعتمدنا على الملاحظة المباشرة للموضوع كالأداة عملية مكملة للمقابلتنا مع الأطفال .

2ــ المقابلة: تعتبر المقابلة من التقنيات الأساسية لدراسة الحالة وفهم معاش فرد، استدلالته ودوافعه كفعل إتصالي لمعنى تبادل الكلام بين الأشخاص مع واحد أو أكثر في حالة المقابلة مع الأفواج فالمقابلة

عبارة عن لقاء يتم بين الباحث القائم بالبحث وبين الفرد أو موضوع البحث في هذا اللقاء يتم تبادل الحديث بينهما تقع على الباحث مهمة توجيه الحديث وقيادة المقابلة بحيث يتم خدمة الغرض منها المتمثل في الوصول إلى عمق الشخصية ومستوياتها اللاشعورية وقد إعتمدنا في بحثنا هذا على المقابلة البحثية النصف موجهة بهدف السير في إتجاه واضح وبأقل توجيه وضبط للأسئلة مع المحافظة على حرية التعبير الحالة عن رغباتها ودوافعها توافق مخطط عمل خاص لبحثنا واعتمدنا خلال مقابلة على دليل المقابلة.

3ـ إختبار رسم العائلة:

إختبار العائلة هو إختبار اسقاطي يستعمل فيه الطفل رسم التعبير عن ميولاته ورغباته يسمح بالتعبير عنها بالحرية بكشف عن الصراعات، الهومات والأفكار الشعورية ولا شعورية فهو طريقة لتعبير المفضل عن الصراعات العائلية ، نطلب من الطفل في العائلة الخيالية تعيين كل الأشخاص باسمه جنسه، عمره، دوره في العائلة، ويحكي لنا عن العائلة أحلامه بطرح مجموعة من الأسئلة مرافقة بعد كل جواب لماذا؟

ـ من هو أكثر طيبة في العائلة؟

ـ من هو أقل طيبة في العائلة؟

ـ من هو أكثر سعادة في العائلة؟

ـ من هو أقل سعادة في العائلة؟

يتم الإختبار بمجموعة من الشروط حددها corman تتمثل في:

ــ وضع الطفل في طاولة تتناسب مع سنه وقياسه مع ورقة بيضاء وقلم رصاص وأقلام ملونة ومحاولة تشجيعية وتوضيح إضافي إذا طلب الطفل ذلك.

ــ على المختص النفسي أن يكون قريب حتى لا يعطيه إحساس أن مراقب، مع تشجيعه له وتوضيح إضافي إذا طلب الطفل ذلك.

ــ تسجيل الأخصائي لبعض الملاحظات أثناء الرسم كالتشبيط عند الطفل قبل الرسم أي شخص الجهة التي بدأ الرسم فيها، الشكل الحركات المزاجية...

أما لتفسير الإختبار يركز على ثلاث مستويات

ــ على مستوى الخطي.

ــ على مستوى الشكلي.

ــ على مستوى المحتوى.

ــ عينة البحث: إن إختيار عينة البحث كانت مقصودة وتتمثل في تلاميذ السنة الأولى الأساسية لمدرسة إبتدائية، تتكون من أربع حالات ينتمون إلى الجنس الأنثوي وذكوري ، إخترنا هذه الحالات للدراسة فقد تم التعرف عليهم وبعد ذلك قمنا بموضوع البحث.

ــ إطار البحث:

لقد قمنا بإنجاز الجانب التطبيقي لهذا البحث على مدرسة الإبتدائية الشهيد دودو عبد القادر يلل ولاية غليزان ، دامت الدراسة الميدانية شهر كامل من تاريخ 22 فيفري إلى غاية 23 مارس على أربع تلاميذ من الجنس الأنثوي وذكوري أجرينا خلالها مع الحالات المقابلات نصف موجهة .

الفصل السادس: تحليل النتائج

- مقابلة مع الحالة الأولى
- تحليل مقابلة مع الحالة الأولى
- مقابلة مع الحالة الثانية
- تحليل مقابلة مع الحالة الثانية
- مقابلة مع الحالة الثالثة
- تحليل مقابلة مع الحالة الثالثة
- مقابلة مع الحالة الرابعة
- تحليل مقابلة مع الحالة الرابعة

1.حالات الدراسة:

خلال محاولتنا للكشف عن حالات للدراسة واجهنا صعوبات كبيرة في ميدان العمل، بغية الحصول على أطفال ضحيا لسوء المعاملة الوالدية. نظرا لارتباط هذا المفهوم بثقافة المجتمع ومختلف الأساليب التربوية، مثلا في المجتمع الجزائري العقاب الجسدي يعتبر كوسيلة تربوية. وفي حالات عديدة رفض الطفل الفصاح عن تعرضه لسوء المعاملة داخل الإطار العائلي.

فقد سجلنا 4 حالات (3 ذكور و بنت) بالرغم من مساعدة بعض وحدات للكشف والمتابعة والتي تشمل معلم ومدير المدرسة ، وخلال زيارتنا سجل آثار ضرب على مستوى الوجه للطفل بدوره يكشف عن أعراض سلوكية، واضطرابات في التكيف، عدوانية، وتبول أو تبرز لاإرادي...كلّها أعراض ناتجة عن سوء معاملة الولدين للطفل.

وما يميز الحالات المدروسة:

- أنّهم ضحايا لسوء المعاملة من طرف الوالدين أو أحد منهما.
- العمر 5.6 سنة
- كلّهم متمدرسين.
- المستوى الدراسي ما بين متوسط وضعيف.
- المستوى الاجتماعي، الاقتصادي متوسط.

ملاحظة رقم 1: حالة آية

1ـــ تقديم الحالة:

آية هي طفلة تبلغ من العمر 6سنوات، تدرس في السنة الأولى ابتدائية، لها الرتبة الثانية في عدد الإخوة 4(3ذكور و بنت)،الأمّ ماكثة في البيت والأب عامل حر. تتعرض آية لسوء المعاملة الوالدية " الاعتداء والضرب، والاهمال "من طرف الأب المتعاطي للكحول، وقد أكّدت الأمّ من خلال المقابلات أنّ آية هي أكثر عرضة للاعتداء من طرف الأب أكثر من إخوانها ودون أسباب واضحة، هذا منذوا ولادتها .

كما صرّحت الأمّ عن سوء معاملتها للحالة مبرّرة هذا بعدم رغبتها في انجابها وبهذا على عدم قدرتها تبني سلوكات ايجابية وتزويدها بالعاطفة والحنان كالإخوة الآخرين.

السوابق العائلية: الأب يتعاطى الكحول.

السوابق الشخصية: تعرض "آية" في عمر مبكر لأزمات لمرّات عديدة، لكن دون ترك آثار سلبية أو اصابة مخية.

2ـ ملخص المقابلات مع الحالة:

أوّل اتصال مع "آية" داخل القسم، وقد لحظنا جلوسها في آخر الحجرة مبرّرة المعلم هذا بعدوانيتها اتجاه الزملاء، شرودها وعدم امتلاكها لقدرات كافية تؤهلها لدراسة والنجاح.

خلال إجراء المقبلة البحثية مع "آية" بالمكتب خاص بوحدة الكشف والمتابعة، التّي تتمثل في 6 مقابلات، لاحظنا أنّها نادرا ما تتكلم، ففي لقاء أوّل كلمات تتلفظ بيها (كتبت وقريت) فقط والطريقة الوحيدة التي تعبر بها عن أحاسيسها، وانفعالاتها ودوافعها كوظيفة سيمائية هي "الرسم" تقول: "حاب نرسم "، إلا انها خلال هذه المقابلات أفصحت عن تعرضها لسوء المعاملة بأشكالها المختلفة من طرف الوالدين خاصة الأب المتعاطي الكحول.

وفي المدرسة تقضي "آية" وقتها في الفترة الصباحية جالسا في آخر القسم، منطويا لا تتحدث مع المعلم مع زملائها، لها نظرات ثابتة وابتسامة غائبة، إلاّ أنّها أحيانا ما تخرج للعب أوقات الراحة مع بعض الأصدقاء، وفي الفترة المسائية تنام حتى ساعة الرابعة.

وهذه هي يوميات الطفلة منذوا دخولها المدرسة، هذا ما جعلنا نوجه استدعاء لولي أمرها بعد موافقة من المدير للاستفسار أكثر عن حالتها وقد حضرت الأمّ فقط.

3ـــ ملخص المقابلات مع الأمّ:

آية هي الطفلة الغير مرغوب فيها من طرف الوالدين خاصة الأمّ تقول: "جاءت للحياة غلطة " في ظروف حمل غير ملائمة ومرض الأمّ بداية الحمل بها إلى غاية الولادة بظهور: "أعراض إكتئابية، قلق، حصر، بكاء، فقدان الشهية..."،بعد الولادة مباشرة ب7 أيّام ورضاعة طبيعية في هذه المدة سلّمت الأمّ "آية" للخالة وهذا وفاء وعد بينهما وبرضى الأب أيضا. قامت الخالة برعايتها لمدّة عام ونصف التّي تصفها الأم: "خالتها باردة ما تحبهاش، ما تحنش عليها، توكلها برك ....." على عكس زوجها المحب للطفلة. بعد حمل الخالة وولادة طفلها، عاد الأب "آية" إلى البيت بطريقة فجائية، عنيفة وبعد مشاكل كثيرة.

ومن خلال المقابلات مع الأمّ تحدثّت عن ضعف النتائج المدرسية ل آية وعدم استعابها الدائم وقد أبدت خوفا وقلقا من إمكانية إصابتها بتخلف ذهني. كانت الأمّ غاضبة ومحبطة أمام الظروف السيئة التّي تعاني منها العائلة، فقد صرّحت عن قسوة وعنف زوجها المتعاطي للكحول اتجاهها واتجاه أطفالها إلا أنّها ركزت أساسا على نوعية العلاقة السيئة التّي تربط الأب و "آية" هذا بضربها المبرح لها دون أسباب واضحة بكلّ الوسائل وشتى الطرق " العصا، رميها بالحائط، إهمال، قسوة عقلية برفض ....."كلّها أشكال

ممارسة بصفة دائمة على الضحية تقول وكأنّ الأب يمتلك اتجاه الطفلة حق كبير، كره ورفض كلّي لها.

كانت الأم تصف نفسها بالمرأة الفاشلة في زواجها وحتّى في تنشئتها لأطفالها في قولها: "نحس روحي فاشلة، صح أنا فاشلة" إحساسها بالنقص ناتج عن عدم قدرتها للبلوغ بأيّ طفل إلى مستوى تعليمي يشرفها أمام أمهات الآخرين وخاصة الطفلة "آية"، حيث أظهرت شفقتها على الحالة كضحية للظروف العائلية التّي مرّت بها منذ حملها بها إلى ولادتها وانقطاعها عن الخالة بعد عام ونصف.

ظهور حصر، قلق وأعراض إكتئابية لدة برغبة الأمّ في الانتحار، تشكو معاناتها مع الزوج العنيف، المثل أو القدرة السيئة للأولاد، المهمل والمتعاطي للكحول فهو بالنسبة لها العامل الأساسي في دمار العائلة وتفككها. تأكيد الأمّ الدائم على سوء معاملة الأب إتجاه "آية" بقولها: "يفش زعافوا غير في آية برك، علاه منعرف". كما أنّها واعية بحرمانها للطفلة من العاطفة والحنان ما سبّب لها إحساس بالذنب إنقلب إلى شفقة وخوف كبير على مستقبلها. وفي هذه الوضعية والأحداث الصدمية التي تؤثر سلبا على المعاش النفسي للطفلة ترغب الأمّ في ابعادها عن الأب بوضعها في مركز خاص، بقولها: " حاب نبعدها على باباها راح يقتلها غير هو".

ـــــ الأعراض:

- الانطواء: يظهر في التصدي للعالم الخارجي وضعف الاتصالات الاجتماعية.
- مص أصبع الابهام.
- فقر في اللغة والعواطف، عياء نفسي.
- ضعف في الاستيعاب والأداء المدرسي.

✓ **مستوي التثبيت:** تثبيت أولي في المرحلة الجنينية يظهر في وضعية نومها داخل القسم، وتثبيت ثانوي في المرحلة الفمية من خلال مص أصبع الابهام.

✓ **ميكانيزمات الدفاع:**

النكوص: نكوص "آية" الى المرحلة الجنينية يظهر في وضعية جلوسها ونومها.

انكار الواقع: يظهر في الانكار لوجودها داخل العائلة بفقدان كلّي لقيمة الذات.

✓ **التشخيص:** اكتئاب طفولي.

4ـــ تحليل المقابلات:

آية هي طفلة الثانية في عدد الاخوة (4) تمتلك جسد نحيف، وجه شاحب. أوّل لقاء معها كان جدّ صعب أعين في الأسفل وصمت كلّي في عزلة ترفض أي اتصال، الاّ انها ابتداء من المقابلة الثانية بدأت في التحدث، وما يميزها عن الحالات الأخرى : فقر في التعبير وكانت تفضل الرسم الطريقة الوحيدة التّي تعبر بها عن أحاسيسها وانفعالاتها. خلال مقابلاتنا مع الحالة تحدّث عن الأب المتعاطي للكحول وسوء معاملته لها تقول: "يضربوني بالعصا ويجيب معاه قرع ويشربهم، ويسكر في الدار".

5ـــ ملاحظات خلال رسم العائلة:

رسم "آية" عائلتها الحقيقية بداية من اليمبن إلى اليسار، جسّد أغلبية أفرادها مع حذف الأخ الأصغر منها، ورفض رسم نفسها من خلال سؤلنا تقول: "ما نحبش نرسم روحي".

رسم العائلة تتكون من اربعة اشخاص مشوهين: الشخص الأول يمثل الاخ الأكبر منها "أيوب"، والأمّ، والأخوة الإثنين من الجنس الذكر أخير الأب. ما يميز رسمها للأشخاص هو بدايتها بالرأس، العينان، الفم، الرجلين وأخيرا اليدان، مع اضافة الأذنان والشعر للأخ الأكبر.

5-1 تحليل اختبار رسم العائلة:

5-1-1 المستوى الخطي:

على المستوى الخطي رسمت آية الأشخاص بخطوط قصيرة، متقطعة حسب Corman دلالة على تثبيط في التوسع الحيوي وميولات قوية للإنطواء على الذات، غير مستمرة حسب Reynolds(1978) تشير إلى عدم الأمن والخوف، ما يميز الخطوط قوتها، وقائمة تدّل على نزوات القوية عنف أو تحرر غريزي.

الرسم متمركز في المنطقة الوسطى ومن اليمين إلى اليسار دلالة على حركة نكوصية لمرحلة طفولية مبكرة بمعنى ميولاتنكوصية قوية للشخصية التّي يمكن أن يكون لها حسب Corman نتائج مرضية.

5-1-2- مستوى البيانات الشكلية:

حسب Corman طريقة رسم الطفلة للشخص تعبر عن تصميمها الجسدي الخاص بيها، كذلك العوامل العاطفية لها دور في رسم الأشخاص، من خلال الرسم يتميز العميل بطابع عقلاني حسب F.Minkowska

- أقل عفوية وبجزء من التثبيط والمراقبة.
- عزل الواحد عن الآخر، ووجود مسافة بينهم ما يدل على عدم وجود علاقات بين أفراد العائلة في الشكل الرأس صغير ما يشير إلى إحساس بالعجز والنقص، حسب(1984) Rouyer كمؤشر مرضي، وانعدام الأيدي علامة للإكتئاب وإحساس بالذنب.

5-1-3-مستوى المحتوى والتفسير الداخلي:

تخضع آية لمبدأ الواقع في رسمها لعائلة الحقيقية مع إنكار لوجود لأخ الأصغر منها

كيف نفسر ميولاتوميكانيزمات الأنا؟

أ- دفاعات الأنا ضد القلق:

النكوص: نكوص(آية) إلى المرحلة الفمية يظهر من خلال مص أصبع الابهام، ونكوص إلى المرحلة بدائية (جنينية) يظهر في جلوسها ونومها في وضعية جنينية داخل القسم.

الإنكار: لوجودها ومركزها داخل العائلة.

ـــــ تقيم للشخص الأساسي:

حسب التحليل النفسي، الشخص الذي له قيمة ومستثمر من طرف الطفل هو الذي يرسمه الأول وغالبا ما يكون الوالدين، الاّ أنّ آية رسمت الأخ "أيوب" الأكبر منها تراه كمفضل تتمنى أن تكون في مكانه وما يوضح هذا وضعه قريب من الأم.

ـــــ عدم تقييم للأشخاص:

آية لم تعطي قيمة لأغلبية الأفراد في العائلة، أولا إنكار لأخيها الصغير ولوجوده داخل العائلة، عدم تقييم لباقي الأشخاص والأب خاصة ذلك بإخفاء لبعض أجزاء الجسدي كاليدين، الأرجل وتفاصيل الوجه كذلك رسمه في المرتبة الاخيرة، ما يشير إلى نوعية العلاقة السيئة مع الأب وفقدان الاتصال معه.

ـــــ الروابط والعلاقات بين مختلف أفراد العائلة:

وجود مسافة وعزل الأفراد ما يدل على عدم وجود روابط بين أفرادها حسب Corman(1970,p48) يعبر عن عدائية أو دفاع.

أ-التقمصات:

تقمص الواقع: تجسيد (آية) لعائلتها الحقيقية.

تقمص الميول أو الرغبات: تقمص الأخ الأكبر منها "أيوب"، تتمنى أن تكون في مكانه أو مركزه لقربه من الموضوع المفضل لها الأمّ (تقمص الذات).

ب-الاستجابة الإكتئابية:

تظهر بحذف للذات في الرسم، حسب (Corman L,op.cit,p115) من الاستثناء القضاء على الذات كليا، فالإكتئاب الحادهو إشارة لإبادة ونبذ للوجود. فدرجة سوء المعاملة التّي يعاني منها ليست منخفضة. والمعاناة الجسدية والنفسية مازالت حادة، وما يدّل على الاستجابة الإكتئابية أيضا استعمال للون الأسود، وعموما تتبع هذه الاستجابة بعدم تقييم وتقدير للذات.

ـــــ خلاصة عن حالة "آية":

"آية" هي طفلة تبلغ من عمر 6سنوات، تتعرض لسوء معاملة الوالدية على مختلف المستويات: جسدية بالدرجة الأولى، نفسية وإهمال حادّ. كان لها آثار عديدة تظهر في جدول إكلينيكي يشمل: التثبيط، الانطواء، صورة ذات سلبية، فقدان تقدير للذات والثقة بالنفس، صعوبات في التعلم، قلق وحصر، حالة اكتئابيةوميولاتنكوصية، حوار فقير وانتاج قليل جدّا في التعبير عن معاناتها النفسية والجسدية مقارنة بالأطفال في عمرها ظهرت إشكاليتها في الرسم أكثر من المقابلات معها.

في اختبار رسم العائلة أنكرة (آية) وجودها في عائلتها الحقيقية بانعدام الاستثمار للطاقة اللبيدية في مواضيع خارجية وخاصة بناء علاقات عاطفية مشبعة مع الصور الوالدية، غياب الروابط الموضوعية يدّل على العلاقة السيّئة التي تربطها بالأب والأمّ مع حضور حالة اكتئابية حادّة لها علاقة بالمعاناة النفسية والجسدي.

ـــــ ملاحظة رقم 02: يوسف

1-تقديم الحالة:

يوسف هو ذكر يبلغ من العمر 6 سنوات، يدرس بالسنة الأولى ابتدائي، هو الطفل الأصغر في عائلة تكون من 5أطفال(2بنات و3ذكور)، الأب يعمل بناء، أمّا الأمّ ماكثة بالبيت.

يشكو يوسف تعرضه الدائم لعنف وسوء معاملة الأب بالضرب خاصة، دون اللّجوء إلى الحوار والاتصال، مع الإهمال على كلّ المستويات والقسوة العقلية.

- **السوابق العائلية:** لا توجد.
- **السوابق الشخصية:**لاتوجد.

2-ملخص المقابلات مع يوسف:

يوسف هو طفل ذكري، عدواني، في أوّل لقاء له أفصح عن سوء معاملة الوالد، يقول: " بابا يعاملني بعنف" يعاني منذ الطفولة الأولى الحرمان من إشباع حاجاته الأساسية: الرغبة في المعرفة "الفضول"، يقول: " كي كنت صغير يقولي بابا اقعد ما تتحرك ما والوا، أنا نحب نصفق ونغني نزهى فب الطريق وهو يضربني، يقولي ما تتحركش " يظهر الأب كموضوع حاضر- غائب. حضوره يكون بالاعتداء الجسدي، أمّا غيابه يميزه الإهمال والحرمان من دوره كنموذج مثالي وأساسي للطفل في هذه المرحلة الزمنية من العمر. الاعتداء الجسدي الدائم بقوله: " يضربني بالعصا، عندوا واحد العصا

كبيرة، يكفر عليا دايما"، وهذا دون أسباب واضحة سوى عامل الدراسة. بالرغم من داسته سنة الأولى ابتدائية.

سوء معاملة الأب، نقص الحوار والتفاهم ورفض الاتصال معه جعل يوسف يبحث في المحيط الخارجي عن الحرية، الحوار واللعب، كاستراتيجيات للتكيف مع هذه الظروف. كذلك بروز عند يوسف كره و عدوانية اتجاه الأب يرجع إلى سوء معاملته الجسدية وخاصة النفسية كالسب والشتم يقول :" الحاجة اللي توجعني بزافي قولي أنت داب، الأولاد خير منك، انت حيوان وما يحكيش معيا خلاص". المعاناة يفضّل الأخ الأكبر يعتبره كصديق وأخ مميز له.

ـــــ الأعراض:

- عدوانية بارزة.
- الغضب، الضحك، الهيجان كعلامة لقلق وحصر عند الحالة.
- عدم الاستقرار الحركي.

- **مستوي التثبيت:** في المرحلة السادية الفمية.
- **ميكانيزمات الدفاع:**

تقمص المعتدي: يظهر بتوجيه العدوان نحو العالم الخارجي. في قوله: " نحب أنا نضرب الغشي".

الانكار: انكار يوسف للواقع يظهر برفض رسم أغلبية أفراد العائلة، كالأب والأخوات.

- **التشخيص:** حالة اكتئابية.

3-تحليل المقابلات:

أولّ مقابلة مع يوسف وضّحت وجود سوء معاملة من طرف الأب يقول : "بابا يعملني بعنف"، فالمصطلحات كانت متمركزة حول سلوكات ومواقف الوالد، إهماله، رفضه يقول: "بابا يضربني بالعصا، يكفر عليا "، نتج عنها حضور كره وعدوانية اتجاه الأب جدّ ظاهرة في حوار مع يوسف، مع الرغبة في إنكار وجود البنات كمواضيع منافسة له في حب الأب.

ظهور العدوانية تجاه اقرانه وعلاقات اجتماعية مضطربة هي إستراتجية للدفاع عن الذات وتزويده بالقوة، ما أثبتته الدراسات أنّ الطفل المساء معاملته له صعوبات في تكوين علاقات اجتماعية فالعدوانية اتجاه المحيط الخارجي وكلّ أنماط الاعتداء تصبح نمط حياته.

4-ملاحظات خلال اختبار رسم العائلة:

رسم يوسف عائلته الحقيقية، من اليمين إلى اليسار، يتمركز الرسم في الوسط بالجبهة العلوية، مع إنكار لأغلبية أفرادها، رسم ثلاث أشخاص من الجنس الذكري.

وهناك تمييز دقيق في رسم كلّ شخص واهتمام بالجانب الجمالي والتفاصيل ك: " تسريحة الشعر، الشوارب...." بعد تفكير ومحاولة لإسقاط الصورة كما هي في الواقع.

5- تحليل رسم العائلة:

5-1-1- المستوى الخطي:

الرسم كبير يحتل تقريبا فضاء كبير من الورقة حسب Coman(p25) يكشف عن توسع رجعي يشير إلى اللاتوازن، بخطوط قوية ومن وقت لآخر خفيفة (رمادي) يتمركز في المنطقة الوسطى إلى الجهة العلوية تمثل منطقة الحالمين والخياليين. بدأ من اليسار إلى اليمين علامة لحركة تطورية.

5-1-2- مستوى البنيات الشكلية:

من حيث الشكل الرسم حيوي اهتم بالجانب الجمالي هذا ما يدلّ على امتلاكه لمستوى من النضج والذكاء، وجود الشعر يشير إلى ميولات رجولية والشوارب كذلك عند الأخ حسب Rouyer(1984) يدلّ على الذكورة واهتمامات جنسية.

5-1-3-مستوى المحتوى والتفسير التحليلي:

رسم العائلة يعبر عن نوعان من الميولات العاطفية للموضوع :

- ميولات إيجابية: تترجم بإحساس بالحب والقبول اتجاه الأخ.
- ميولات سلبية: عدم إستثمار في الأشخاص كالكره والعدوانية، يخضع لمبدأ الواقع أو مبدأ اللذة واللالذة(حذف الأب والأمّ).

ـــــ تقييم للشخص الأساسي:

أعطى يوسف قيمة للأخ الأكبر في العائلة بالرغم من عدم رسمه هو الأولّ، إلاّ أنّه أظهر من خلال عنه الحديث أنّه الموضوع الذّي يستثمر فيه أكبر طاقة عاطفية، يقول: "هذا هو خويا اللّي نبعييه، هو كي صاحبي قريب ليا بزاف".

ـــــ عدم التقييم:

عدم تقييم للجنس الأنثوي كمنافسين له وتفصيل الأب للبنات أكثر، بقوله: " بابا كي عاد يبغي لبنات، يعني خاطي الطريق".

6- العائلة الخيالية:

تتكوّن العائلة الخيالية ليوسف من ثلاثة أفراد، الشخص الأول عمره 20سنة والثاني 11سنة أمّا الأمّ هي الأخيرة عمرها 50سنة.

ـــــ خلاصة عن حالة "يوسف":

يوسف يبلغ من العمر 6 سنوات يدرس السنة الأولى له الرتبة الأخيرة في عدد الإخوة(5)،خلال المقابلات أظهر معاناته من سوء معاملة الأب خاصة، وبعد تطبيق الاختبارات وتحليلها كشفنا مايلي:

-وجود إشكالية علائقية وعاطفية أشار إليها من خلال اختبار رسم العائلة بحذف يوسف للوالدين و الأخوات كمناقشات له في حب الأب خاصة، بروز ميولات انفعالية سلبية اتجاه الأب وعدم تقييمه للأب والأم يشير إلى علاقة سيئة مع كلاهما.

-وجود فراغ في الإدراكات الأولية للبنيات والبنيات التحتية، الذات الجسدية، الذات التملكية بالغياب وامتلاك مواضيع يستثمر فهم الطاقة العاطفية وخاصة الوالدين.

ـــــ ملاحظة رقم 03:مريم

1ـ تقديم الحالة:

مريم فتاة تبلغ من العمر 7سنوات، تدرس بالسنة الأولى ابتدائي، هي البنت الوسطى في عائلة تتكون من 3أطفال (فتاة و2ذكور). الأخ الأوّل من الأمّ الحقيقية لها، والثاني هو نتيجة الزواج الثاني للأب فور انفصاله عن أمّ "مريم"، الأب يعمل تاجر، زوجة الأب تعمل معلمة أمّا الأمّ انتقلت إلى ولاية أخرى.

تعاني مريم من قسوة وظلم زوجة الأب سواء بالاعتداء الجسدي، النفسي والإهمال، كذلك الأب بحرمانه العاطفي والإهمال الحادّ للحالة على كلّ المستويات هذا بأخذها مؤخرا للعيش مع الجدّة دون السؤال عنها.

- **السوابق العائلية:** انفصال الوالدين، وزواج الأب مرّة ثانية.
- **السوابق الشخصية:** لا توجد.

2- ملخص مقابلات مع الحالة:

قبل التحدث مع "مريم"سألت أولاّ عن الهوية بوصفها لي بالمعلمة، وبعد إخبارها قالت أنّها كانت تذهب مختص نفساني وتوقفت مؤخرا لعدم وجود من يأخذها إلى مواعيدها مع الأخصائي.

تعاني "مريم" من قسوة وظلم زوجة الأب السيئة وهذا بعد انفصال الوالدين وعدم قدرة الأمّ على احتضانها هي وأخوها لظروف خاصة. كانت مريم خلال المقابلات تردّد جملة: " كنت مع ماما" ، تصف أمّها بأنّها حنونة.

وبعد طلاق الوالدين تزوج الأب مباشرة تقول: "مريم" أنّ الأب كانت له علاقة من قبل مع الزوجة وهي العامل الوحيد في تفكك الأسرة، ثمّ اخذت الأمّ "مريم والأخ" معها بعد رفض الأب للكراء لها في مكان المراد، إلاّ أنّ الحالة عاشت في ظروف سيئة مع الأمّ تتمثل في بقائهم في الشارع ليلا، وبعد تعرض لهذه الظروف وعدم قدرة الأمّ على

حماية الطفلين عادت بهم للعيش مع زوجة الأب. التي كانت تعامل "مريم" بطريقة حسنة في بداية وخاصة أخوها، إلاّ أنها تغيرت في مدّة قصيرة بممارسة مختلف أشكال سوء المعاملة عليها: الاعتداء الجسدي، الإهمال والقسوة وسوء المعاملة النفسية إلى غاية طردها من البيت وهذا بمساعدة الأب، تقول:" بابا ما علابالوشبيّا قاع، ما يصرفش عليا".

حقد وكراهية زوجة الأب للفتاة جعلها لم تستقر في بيت واحد، ذهابها للعمّة أولا وقد طردتها مؤخرا بتهمة السرقة، شاكية بها للأب الذّي صدّقها. وهي تعيش حاليا عند الجدّة التّي لا تمتلك حتّى القدرة على مراقبتها والاهتمام بها وحتّى الحوار أو الاتصال معها، فالجدّة مريضة وتعاني من نقص النظر وبهذا يتعذر عليها مراقبتها، فلقد احترقت مؤخرا لهذا طلبت من الأب أخذ "مريم" والحرص عليها. لكّن الأب رفضها بقوله: "أنا ما نسحقهاش، نديها Lorphelinat وخلاص ما عندي وين نديها". خوف واضطراب "مريم" في هذه الأثناء عند سماعها لكلام الأب جعلها تخرج من البيت للاختباء عند ابن عمها في المحل وهناك سقطت مغمى عليها، أخذها الأب للطبيب وصف لها أدوية . و منذ هذه الحادثة لم يرجع الأب ليرى أو يسأل عن الفتاة تقول:" داني بابا للطبيب، شرالي الدواء ومن تمّة ما جاش قاع".

الحالة النفسية ل"مريم" جدّ مضطربة، توتر، قلق يرجع لمعاناتها اليومية وبقائها لوحدها، حرمان عاطفي، اهمال. في القسم غير قادرة على إتباع الدروس وعدم إنجازها لواجباتها المنزلية، نتائج مدرسية ضعيفة ما جعلها تعيد السنة ثلاث مرّات متتالية.

ـــــ **الأعراض:**

- ✓ انطواء حول الذات.
- ✓ حالة اكتئابية تتميز بالحصر، بكاء وقلق.
- ✓ اهمال للمظهر العام.
- ✓ الخوف من الهجر.
- ✓ فقدان السعادة ولذة الحياة.
- ✓ اضطرابات وظيفية (آلام بالرأس وتعب مبكر للأعصاب).

ـــــ **مستوي التثبيت:** تثبيت بالمرحلة الفمية تمثل لها رابط تعلق أساسي مع الموضوع اللبيدي المفضل.

ـــــ **ميكانيزمات الدفاع:**

ـــ **النكوص:** نكوص "مريم" الى الماضي، يتمثل لها عمر 5سنوات العمر يميزه احساسها بالأمن والتماسك داخل الثلاثية أم–أب– طفل.

ـــــ **الانكار:** يظهر في نفي العائلة وعدم تقبل ذكر مصطلح عائلة.

ـــــ **الغيرية:** يظهر الاهتمام والعناية بالآخرين في علاقتها، هو ليس حقيقي بل تعويض للنقص.

ـــــ **التشخيص:** اكتئاب طفولي حادّ.

3- تحليل المقابلات:

مريم فتاة تبلغ من العمر 7 سنوات ضحية لسوء المعاملة بمختلف أشكالها من طرف زوجة الأب و إهمال حاد من جهة الأب وهذا بعد تفكك العائلة وانفصال الوالدين. ما يميز "مريم" عن الحالات الأخرى هو توترها واضطرابها الدائم. في المقابلة الأولى أبدت تحفظ كبير وتردد في الكلام وبعد بداية الحديث استمرت دون توقف لمسنا خلاله حاجاتها لفرد تنفس له عمّا بداخلها.

حضور انهيار كلّي في البناء الشخصي لأنّا الفتاة، ميولاتإكتئابية، غياب عن المدرسة، عدم القدرة على الاستيعاب وضعف النتائج المدرسية كان هنا الجسد كممثل عن وضعيات الإحباط العاطفي و المعاناة النفسية في غياب قنوات للتفريغ أزاحتها إلى الخارج بانهيار على مستوى الأعصاب.

حوار مريم كان جدّ ثري بمصطلحات تعبر عن معاناتها النفسية، الحرمان العاطفي، الخوف من تهديد الأب ووجودها في الفراغ، غضب عدوانية وكره اتجاه زوجة الأب. الإحساس بالعزلة هو شعور الضحية في غالب الأوقات لأنّها مهجورة من طرف العائلة. لا أحد يسمع آلامها ومعاناتها بكلّ بساطة هي منكورة.

الشعور بالنقص يرجع لرفض الأب لها بعد طلاق الأمّ، حسب Adler: "إنّ الشعور بالنقص يسيطر على الحياة النفسية، نجد أنّه يعبر عنه بالشعور بعدم الرضا وعدم الاكتفاء

وعدم الكمول كما يسيطر على المجهودات الغير متناهية التي يبذلها الإنسان في حياته" .(Grunberg B,op.cit,p257)

-اضطراب مريم يعود إلى اتجاهين:

*فقدان الأمّ حيث أظهرت رغبة شديدة(ميولاتنكوصية) بالرجوع إلى 5 سنوات الأولى تمثل بالنسبة لها العمر الذهبي وإحساس بالتماسك والاستقرار.

*إهمال وهجر الأب لها مع سوء معاملة زوجته.

4- ملاحظات خلال اختبار رسم العائلة:

رفضت مريم لأوّل مرة رسم العائلة، لكن بعد محاولات عديدة رسمت أربعة أشخاص مع رفضها الدائم لذكر كلمة " عائلة" بقولها: " هذوا ناس وخلاص ماشي دارنا"، الاّ أنّ هؤلاء الأشخاص حسب Bugental: "هم تمثيلات رمزية للعالم النفسي الخاص بالطفل".

بدأت الرسم من اليسار إلى اليمين بالجهة العلوية، الشخص الأوّل فتاة دون إعطائها الاسم أو العمر، في المركز الثاني طفل "ذكر" وفي المركز الثالث والرابع شخصان لهم هيئة والدية تسميّهم "برجلا وامرأة". أمّا فيما يخص حكاية العائلة لم تجيب إلاّ على سؤالين: فالأكثر سعادة بالنسبة لها هو "الطفل" أما السؤال المتعلق بالتقمص فقد تقمصت الفتاة.

4-1-تحليل رسم العائلة:

4-1-1- المستوى الخطي:

رسمت مريم بخطوط خفيفة ما يدل على خجلها، نقص تثبيط للغرائز حسب Reynoldsيشير إلى عدم الأمن وميولاتإكتئابية.

استعملت المنطقة اليسرى كاستجابة نكوصية نحو الطفولة تدّل حسب kimch(1989) إلى العاطفة للماضي، الحياة الداخلية، الذكريات والأحلام.

4-1-2-مستوى البنيات الشكلية:

أدركت "مريم" استعمال المسطرة في البداية وهذا حسب Corman يرجع إلى قانون والنظام المدرسي، وجود تمييز بين الجنسين كإشارة للنضج، وجود الأسنان عند الراشدين من الجنس الأنثوي والذكري يدل على عدوانية من طرف " الأب و الأم".

4-1- 3- مستوى المحتوى والتفسير التحليلي:

"مريم" لم ترسم عائلتها الحقيقية بل جسدّت أشخاص من الجنس الأنثوي والذكري فهي تخضع لمبدأ اللذة واللالذة.

***أ* دفاعات الأنا ضد القلق:**

إنكار الواقع: يظهر من خلال حذفها لعائلتها، فهي تثير لديها القلق والشعور بالذنب.

***ب* التقمصات:**

تقمص الواقع: ليس فيحالةس "مريم" ذلك أنّها رفضت رسم العائلة نهائيا الحقيقة أو الخيالية.

***ج* انطواء نرجسي:**

بالنسبة ل Corman (op.cit,p182) أغلبية الحالات، يمثلون الأب والأمّ في الأول داخل الرسم كعلامة عن العلاقة عاطفية جيّدة مع الوالدين، إلاّ أنّ مريم رسمت فتاة هي الأولى وتقمصها يدل على انطواء نرجسي حسب Corman يشير إلى استثمار جيّد لصورة الذات لكنّ ليس في هذه الحالة فالانطواء النرجسي ل "مريم" علامة لرفض الاستثمار للصور الوالدية، خيبة أمل في بناء علاقات عاطفية مشبعة فحذفت الوالدين بالدرجة الأولى وحذفت نفسها فلم تقل أنّها "هي"

ـــــ خلاصة عن حالة"مريم":

"مريم" هي الفتاة الكبرى في عائلة تتكون من 3 أطفال تبلغ من العمر7سنوات تعاني من سوء معاملة بدرجة حادة داخل الإطار العائلي كان لها آثار سلبية على تطورها النفسي العاطفي بظهور اضطرابات و أعراض متنوعة.

"مريم" هي الوحيدة في الحالات رفضت رسم العائلة إلاّ أنّها جسدت أشخاص يمثلون عائلتها وتفكك داخلها عدم تقييم للوالدين كموضوع تقمص مفصل للطفل حسب Corman، فقد رسمت نفسها الأولى تشير إلى انطواء نرجسي ك استثمار جيّد في صورة الذات.

ـــــــ ملاحظة رقم 04: جعفر

1-تقديم الحالة:

"جعفر" طفل خجول يبلغ من العمر 6 سنوات، يدرس في السنة الأولى ابتدائية، هو الطفل الوحيد في الزواج الثاني للأب مع 3أخوة من الزواج الأول للأب، أي أنّ "جعفر" هو اصغر في العائلة. الأب يعمل معلم، أمّا الأمّ لا تمارس أي وظيفة. منذ الاتصال الأوّل مع الحالة كشف لنا عن سوء معاملة الوالد اتجاهه واتجاه كلّ أفراد العائلة خاصة الأمّ، وقد أفضح عن زيادة اعتداءه الجسدية والنفسية في مرحلة الغضب والهيجان نتيجة مرضه.

"جعفر" ضحية للاعتداء الجسدي والإهمال من طرف الأب، وكشاهد أساسي للعنف، معايشة متكررة لأحداث العلاقة السيئة بين الولدين.

- **السوابق العائلية:** أب مريض، لم يذكر العملية نوع المرض الاّ أنه يظهر من خلال المقابلات معاناته من اضطرابات النفسية.
- **السوابق الشخصية:** لا توجد.

2-ملخص المقابلات مع الحالة:

الكشف عن الحالة من طرف المعلم المتابع له منذ بداية السنة، أفضح عن معاناة "جعفر" من ظروف عائلية جدّ صعبة منعته من مزاول.

في أوّل لقاء بالحالة أظهر "جعفر" قابلية كبيرة للتحدث عن عنف الأب ومعاناته من مرض لا يعلم حسب قوله بنوعيته إلاّ أنّه كان عامل مباشر في سوء معاملته لها ولكّل أفراد العائلة: كالضرب، غضب، أو الإهمال بعد تناوله للدواء.

وفي توجيهنا للمقابلة بالاستفسار عن إمكانية وجود إضطرابات في النوم أجاب أنّه لا ينام مرتاحا ويرى كوابيس وحلم متكرر، بالنسبة لأمنياته يرغب بشدّة شفاء الأب وانتهاء الصراعات وسوء معاملة الأب، كما أفضح عند تكوينه لأسرة مستقلا أنّه سيكون القدوة الحسنة لأطفاله وتمتع عن الضرب تماما.

- **الأعراض:**

✓ ضعف تقدير الذات وشعور بالنقص وخجل مرضي.

✓ الخوف الدائم من الأب.

✓ اضطراب في النوم.

- **مستوي التثبيت:** تثبيت في المرحلة الفمية يظهر في قضم الأظافر.

- **ميكانيزمات الدفاع:**

➢ **الكبت:** كبت مشاعره العدوانية اتجاه الأب.

➢ **التكثيف:** يبرز في أحلام "جعفر" باعادتها لكّل التكوينات اللاواعية الناتجة عن سوء معاملة الأب.

- **الأحلام:** رؤية لحلم متكرر لمدة 3 أيسام يقول: "تشوف ديما عجوز تهزني كي تخرج ماما ما ترمني، تديني لواحد البير كبير تجي ترمني نفطن نعيط".
- **تحليل الأحلام:** يفسر هذا الحلم برفض الأب وتهديداته للطفل، في قوله: "يقولي بابا نقيسك".
- **التشخيص:** حالة قلق.

3-تحليل المقابلات:

المقابلة مع "جعفر" كانت متمركزة أساسا حول الحديث عن الأب المسيء المعاملة بأشكال متعدّدة" الضرب، الإهمال..." هذه المواقف المسيئة أدّت إلى ظهور الخوف والرعب من الأب وأحاسيس متجاذبة إتجاهه: من جهة عدوانية لا شعورية ومن جهة أخرى حب ورغبة في شفائه من مرضه كون أنّ النوبات المرضية عامل في قسوته اتجاه كلّ أفراد العائلة واتجاه الحالة خصوصا.

التعرض لسوء المعاملة النفسية وتشويه من خلال الكلام، السبب الاحتقار والتهديد من طرف الأب أو كما يسميها مؤسسي المقاربة الاتصالية "صدمة الكلام" أثرت سلبا على "جعفر" وظهرت رمزية الخطاب على شكل أعراض سلوكية، إضطرابات في النوم وكوابيس كرؤيته المتكررة لمرأة ترميه في البئر ترجع لتهديدات الأب للطف في قوله:

"يقولي نقيسك، وكلمات مش ملاح...."يحرقني في قلبي بزافوضرني"، فالحلم حسب Freud هو تعبير عن المكبوت المتواجد في اللاشعور.

4-ملاحظات خلال اختبار رسم العائلة:

استعمل " جعفر" فضاء كبير من الورقة، الأماكن البيضاء قليلة، رسم العائلة الحقيقية دون إنكار لوجود أي فرد من أفراده، لكنّ احترام للترتيب الهرمي، حجم ومراكز وأدوار الأفراد وهذا بحضور نمطية في الرسم.

بدأ الرسم من اليمين إلى اليسار في وسط الورقة. الأب في المرتبة الأولى، ثم هو والأخوين، الأمّ وأخيرا الأخ، استغرق وقتا طويلا في الرسم مع التدقيق على التفاصيل الخاصة بالوجه (العينان، الأيدي والأرجل...) مع حذف الشعر لكلا من الجنسين أخيرا اختيار الألوان التي يميز بها شخصا عن آخر.

4-1- تحليل رسم العائلة:

1ـــ المستوى الخطي:

كان الرسم بخطوط قوية ما يشير إلى نزوات قوية، عنف أو تحرر حسب Rouyer(1984) دلالة على عدوانية وعدم الرضى، خطوط مستمرة تفسر بسلوك مراقب إلى غاية التثبيط.

بدأ "جعفر" برسم من اليمين إلى اليسار كدلالة على حركة أو اتجاه نكوصي، متمركز بالمنطقة الوسطى كمكان الاسقاط الأنا حسب kimchi(1989) يتعلق بشخصية صارمة وغير آمنة.

2ـــــ مستوى البيانات الشكلية:

تتميز العملية حسبF.Minkowska بطابع عقلاني: أقل عفوية بجزء من التثبيط والمراقبة. نمطية وتنظيم في الأشخاص، أنظمة تتميز بالصرامة، وما يؤكد عقلانيته أيضا الرسم بالأسود للشكل الخارجي ثم تلوين المحتوى، كما يقول Rouyer(1984) عقلانية الانفعالات ثراء في الألوان واختيار دقيق يشير إلى العاطفة القوية مع الخجل، وقد أعطى Rouyer(1984) تفسير للألوان: يمثل اللون الأحمر العدوانية، غياب الشعر عند كلا من الجنسين يشير حسب Machover إلى نقص في القوة الجسدية.

3ـــــ مستوى المحتوى والتفسير التحليلي:

رسم "جعفر" عائلته الحقيقية، هذا يدل على خضوعها لمبدأ الواقع وعدم نسيان أي فرد حتّى الإخوة من الأب يقول: " أنا نعتبرهم خاوتي، هكذا نعيطلهم" إلا أنّه لم يمثلهم بمراكزهم وأدوارهم، كشكل من الإنكار لبعض الأشخاص.

له ميول ايجابية: تتمثل في أحاسيس القبول والحب اتجاه عائلته.

ـــــ تقيم الأشخاص:

تقيم " جعفر" لجميع أفراد العائلة من خلال الشكل، التلوين وخاصة الأب الذّي وضعته في المركز الأول وهي أمامه، إلاّ أنّ الأمّ بعيدة عنه ما يدل على كبت الأحاسيس الأوديبية، عدوانية لا شعورية اتجاه الأمّ مع أحاسيس الحب، فقرب "جعفر" من الأب وابتعاد الأمّ عي رغبة عدوانية لأخذ مكانه جسده في رسم العائلة، لأنه في الواقع "جعفر" متعلقة بالأمّ أكثر وتخاف من الأب.

ـــــ خلاصة عن حالة جعفر:

تعدّ الصراعات العائلة، القسوة العقلية، الضرب والإهمال هي يوميات(جعفر) داخل المحيط العائلي ما جعله تفقد ثقته بذاته، انطواء وخجل مفرط، تثبيط وصعوبات علائقية...

في اختبار رسم العائلة رسم عائلته الحقيقية بنمطية وعقلانية دون إنكار لوجود أي فرد، أمّا في العائلة الخيالية حذف كلّ عائلته المتكونة من 6أفراد برسم أولاد الخال دون تجسيد الأدوار الوالدية، الأب والأمّ وقد أضاف شخص غريب عن العائلة لدور أبوي أظهر عدوانية وكره اتجاهه وهذا يرجع لضربه الدائم لأولاده وزوجته.

خـــاتمـــة

خـــــــاتمـــــة

في ختام هذه الدراسة النظرية، الوصفية والتحليلية التّي حاولنا من خلالها التعمق في ظاهرة سوء المعاملة كقضية اجتماعية قوية وبارزة في مجتمعنا الجزائري بأشكال مختلفة ودرجات متفاوتة مع التطورات الاقتصادية والاجتماعية، ما أدّ ي إلي خلق فجوات وانقلاب الأدوار في العائلات الجزائرية تحول دون الوصول إلي بناء اتصالات سوية وتوافق نفسي للطفل خاصة.

لاحظنا حضور عوامل عديدة كالفقر، الجهل، أمراض نفسية وعقلية بالإضافة إلي الأفكار السلبية المتوارثة عبر الأجيال وأخطاء في أساليب التنشئة الاجتماعية تجسّد من خلال طريقة تعامل الوالدين مع الأطفال كان لها آثار جدّ سيئة علي المعاش النفسي العاطفي للضحية .ويظهر هدف بحثنا في إبراز العلاقة بين سوء معاملة الطفل وصورته الذاتية وهذا من خلال دراستنا لهذه الظاهرة علي مستوي المدرسة الابتدائية ل 4 حالات أطفال ضحايا لسوء المعاملة من طرف الآباء بالدرجة الأولي، تأكدّ من خلالها صحة فرضياتنا وتوصلنا إلي مجموعة من النتائج انطلاقا من الملاحظة والمقابلة الاكلينيكية وتطبيق الإختبارات الاسقاطية كاختبار رسم العائلة.

وفي الأخير أقترح ضرورة انجاز بحوث ودراسات جدّية واسعة تهدف خاصة إلي وضع.

استراتيجيات لحماية هذه الفئة الهشة من المجتمع، التكفل النفسي وعلاج حقيقي للطفل الضحية ويتحقق هذا بانطلاق حقيقي لدراسات في المخابر المهتمة بمختلف الظواهر الاجتماعية، لرصد العوامل المتحكمة في ظاهرة سوء المعاملة .وبهذا التقليل من تفشي جرائم أخري، وأخيرا التكفل بالطفل علي كلّ المستويات الطبية، الاجتماعية، نفسية وقضائية.

التوصيات:

نظرا لأهمية الجو العائلي في حياة الطفل كشخص هش في تبعية للراشد وبروز هذه الظاهرة حاليا بالمجتمع الجزائري نقترح مجموعة من التوصيات تخص موضوع سوء المعاملة تتمثل في:

– الوقاية من سوء المعاملة كونها كارثة علي الجسد الاجتماعي وإصابة لصحة الفرد علي مختلف المستويات تستدعي تقديم برامج مساندة تهدف إلي مساعدة الآباء علي تنشئة الأطفال وتزويدهم بمجموعة من المعارف والمهارات تمكنهم من التغلب علي التحديات والتوافق مع الأدوار الجديدة وتحسين لكفاءة الأسرة.

– تقديم مجموعة من الخدمات والأنشطة للأسر التي تمتلك مؤشرات أو ظروف مهيأة لممارسة سوء المعاملة :كعدم الرغبة بالطفل، طفل معاق ....ووضعيات تشكل خطر علي الطفل ، والتدخل هنا يهدف إلي التخفيف من الإساءة وتحسين العلاقة أم-طفل و الكفاءة الوالدية للوصول إلي صفاء نفسي اتزان عائلي.

– وضع تشكيلة واسعة من الاستراتيجيات بإعداد محاضرات، مناقشات لتعليم الطفل ضرورة حماية نفسه و أن جسده ملكية خاصة، ننمي فيه القدرة علي المواجهة بتجنب الخوف والإعلان عن الأذي المتعرض له من طرف الراشد.

- تكوين مجموعة من المختصين في الميادين المتعلقة بحماية الطفولة وتوعيتهم بخطورة آثارهذه الظاهرة .
- تكوين أفراد مؤهلين للتكفل بالضحايا كما يقول Hartnup :"لا نبحث في المقام الأول عن أسس العلاج النفسي ولكن عن أشخاص مؤهلين لتأسيس علاقة شخصية مماثلة في الإطار العائلي والاجتماعي " يكون هذا بعلاج فردي وعلاج عائلي يهدف إلي تحليل الاتصالات المضطربة والتفاعلات المرضية.

مراجع:

المراجع باللغة العربية:

ـــــ أحسن بوسقيعة، **القانون الجنائي الخاص في التشريع الجزائري**، الجزائر، منشورات بيرتي، 2010

ـــــ بدرة معتصم ميموني، **الإضطربات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق**، الجزائر، ديوان المطبوعات ، الجزائر،2003

ـــــ ثريا التركي، هدي رزيق، **" تغير القيم في العائلة العربية"**، سلسلة دراسات عن المرأة العربية في . التنمية، رقم 21 ، عمان، الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا1995

ـــــ ج.لابلانش وج.ب .بونتاليس، **معجم مصطلحات التحليل النفسي**، الطبعة الرابعة ، بيروت، مجد ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع،2002

ـــــ جبرين علي الجبرين، **العنف الأسري خلال مراحل الحياة**، الطبعة الأولي، الرياض، 2005

ـــــ فيصل عباس، **"علم النفس الطفل"، النمو النفسي والانفعالي للطفل**، لبنان، دار الفكر العربية، 1997.

ـــــ مصطفي بوتفنوشت، ترجمة أحمد دمعي، **العائلة الجزائرية**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائر، 1984.

-مذكرات:

ـــــ مزوز بركو، مساهمة في دراسة أراء الأطفال حول ظاهرة العنف عند الأطفال وأشكال العقاب ، الممارس علي الطفل العنيف، قسنطينة،2005

ـ المراجع باللغة الفرنسية:

- Ajuriaguerra (J.De)., « Manuel de psychiatrie de l'enfant », paris, Masson 1947.
- Alary (J), Simand (M)., « comprendre la famille », actes du 5e symposium québéquois de recherche sur la famille, Québec,2000.
- Angélino (I)., « l'enfant, la famille, la maltraitance », Paris,Dunod, 2004.
- Aroua (A)., L'Islam et la morale des sexes, Alger, OPU, 1990.
- Baccino (E)., « Médecine de la violence »; prise en charge des victimes et des agresseurs, paris, Masson, 2006.
- Baudier (A),Celeste (B)., « le developpement affectif et social du jeunne enfant », Faits et théories, regards actuels sur les interactions, 2e édition, Paris, Nathan, 2005.
- Benony (H).,Le developpement de l'enfant et ses psychopathologie, Paris, Nathan, 2002

- Bioy (A), Fouque (D)., Manuel de psychologie du soin, Paris, Bréal, 2002
- Bowlby (J) .,Attachement et perte, Paris, PUF, 1878.
- Bouville (A) .,Nos enfants sont ils bien soigner, Paris, Masson, 2002
- Brigitte (C.R), Meunier (B), Epelbaum (C)., «la maltraitance à enfants et adolescents », paris, Doin, 2001.
- Castellan (Y)., psychologie de la famille, Paris, Privat, 1993.
- Chamberland (C), Collectif., « enfants à protéger, parents à aider », deux univers à rapprocher, canada, PU du Québec, 2007.
- Château (J),Gratiot (H), Alphandry, Zazzo (R)., Traité de psychologie de l'enfant, Paris, PUF, 1970 .